بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

منهج إبن جماعة ومذهبه النحوي من خلال شرحه على كافية ابن الحاجب

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

إعـداد الطالبة:

هويدا حسن عبد الفراج

إشراف الدكتور:

عبد الرحيم سفيان

العام الدراسي ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي *
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات (٢٥-٢٨)

شكر وعرفان

قال تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) سورة إبراهيم الأية ٧

الشكر والتقدير في البدء والمنتهى لله العلي القدير، وأشكره على أن وفقني إلى إنجاز هذا البحث المتواضع، وأرجو أن أنال به رضاه، كما أتقدم بخالص شكري وثنائي الكثير إلى الأستاذ الدكتور المشرف/ **عبد الرحيم سفيان** الذي وافق على الإشراف بالرغم من كثرة مسئولياته بكلية اللغات بجامعة السودان فقد آثرني بوقته، وصبر عليّ وعدّل أخطائي، وبذل ما وسعه في توجيهي وإرشادي، وأحسن إليّ بمراجعته لهذا البحث في أن يخرج بهذه الصورة التي أتمنى أن تنال القبول.

والشكر أيضاً للدكتور/ **التجاني سعيد** الذي ساعدني في اختيار الموضوع وللأستاذ/ **سليمان خاطر** الذي أرشدني.

كما أتقدم بخالص شكري إلى جامعة أم درمان الإسلامية ممثلة في كلية اللغة العربية، وإدارة المكتبة المركزية، وإدارة مكتبة جامعة القرآن الكريم، وذلك لجهودهم المقدرة في التوجيه ورعاية الدارسين، وتهيئة الفرص المناسبة لهم، وبهذه الكلمات أعبّر عن تقديري وامتناني لكل من أسهم في تهيئة الجو لي، وأخص بالشكر والدتي **(حكمت)** ووالدي **(حسن عبد الفراج)** وزوجي الكريم **(عماد مرحوم أحمد)** وبقية أفراد أسرتي، وزميلاتي في الجامعة، وكل من ساعدني وشجعني برأيه وماله وجهوده، وأزجي شكري لأعضاء لجنة المناقشة من أساتذتي الأجلاء. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المنذر الأمين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين، وبعد:

من المعلوم أن الكافية في النحو كما عرّفها صاحب كتاب كشف الظنون بقوله: "هي دستور هذا الفن، إذ بها يعرف أكثر مسائله".

وهي للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي، ... نظمها في أرجوزة وسماها الوافية، وشرحها"(١). وكان كتاب الكافية موضعاً لعناية العلماء في عصره والعصر الذي تلاه، والدليل على ذلك كثرة شروحه التي ذكرها مؤلف كشف الظنون، والتي لم تصل إلينا حتى الآن، ولقد اغفل هذا المؤلف عن شرح الكافية لابن جماعة، ولم يذكره ضمن الكم الهائل من المؤلفات التي شرحت كافية ابن الحاجب، والحق يقال إن هذا العالم (ابن جماعة) لم أسمع به طوال دراستي في الجامعة؛ فزادت رغبتي في معرفته ومعرفة ما ترك من آثار في هذا الفن.

ولقد قصدت الباحثة أن يكون موضوع هذه الرسالة بعنوان: منهج ابن جماعة ومذهبه النحوي من خلال شرحه على كافية ابن الحاجب.

الأسباب التي دفعت الباحثة إلى اختياره:

١- كان السبب الأساسي هو تحديد منهج النحو عند ابن جماعة من خلال شرحه بصورة واضحة مميزة.

٢- إبراز جهد ابن جماعة وبذله وعطائه في التأليف في هذا الفن.

(١) كشف الظنون، للحاجي خليفة، ص١٣٧٠، تحقيق محمد شرف الدين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد

أهمية الموضوع:

١- ترتبط أهمية هذا البحث بأهمية كتاب الكافية لابن الحاجب في العالم العربي، حيث تناولها العلماء بالشرح والتحليل.

٢- لم أجد في الدراسات السابقة للموضوع من جانب الباحثين في السودان ما يبين هذا الموضوع ويجليه. ولعل هذا ما دفعني إلى دراسته وتبيين بعض أوجه عظمته.

المنهج المتبع في إعداد البحث:

استخدمت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

هيكل البحث:

أما عن هيكل البحث فجاء في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: (عصر المؤلف) وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: بيئته.
- المبحث الثاني: حياته.

الفصل الثاني: (مصادر الكتاب وترتيبه) وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: مصادر الكتاب والاستشهاد فيه.
- المبحث الثاني: في ضوء جهود سابقة.

الفصل الثالث: (منهج ابن جماعة ومذهبه النحوي)، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: منهجه.
- المبحث الثاني: مذهبه النحوي.

الفصل الرابع: (بعض جهود ابن جماعة النحوية)، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الكلمة وأقسامها.
- المبحث الثاني: المرفوعات.
- المبحث الثالث: المنصوبات.

أهم مصادر البحث ومراجعه:

أما المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث متنوعة؛ منها المصادر التاريخية التي تحدثتُ فيها عن العصر الذي عاش فيه المؤلف، وكـــان منهـــا كتب التراجم والطبقات العامة وأذكر منها:

١- العبر في خبر من غبر، للذهبي.

٢- شذرات الذهب، لابن العماد.

٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر.

٤- الوافي بالوفيات، للصفدي.

٥- معجم المؤلفين.

٦- هدية العارفين، للبغدادي.

٧- فوات الوفيات، للكتبي.

٨- البداية والنهاية، لابن كثير.

٩- طبقات المفسرين، للحافظ الداؤدي.

١٠- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي.

وكان من مصادري بعد ذلك كتب النحو عامّة، وأذكر منها:

١- شرح الكافية، للرضي الاستراباذي.

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان.

٤- شرح المفصّل، لابن يعيش.

٥- الجمل، للزجاجي.

٦- وكتاب شرح الكافية، لابن جماعة.

الخاتمة:

وقد احتوت على أهم نتائج البحث والتوصيات ثم ملخص البحث.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأمثال العربية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

عصر المؤلف

المبحث الأول: بيئته

- الحياة السياسية
- الحياة الاجتماعية
- الحياة الثقافية

المبحث الثاني: حياته

- نسبه ومولده ونشأته ووفاته
- شيوخه وتلاميذه
- آثاره العلمية

تمهيــــد

نبدأ أولاً بالتعرف على نواحي الحياة التي عاش فيها المؤلف، لأن لها أثراً كبيراً في معرفة شخصيته وسلوكه وأخلاقه.

فالإنسان ابن عصره، ووليد البيئة التي وُلد وترعرع فيها. فهو يعـيش مشاكل عصره وأحداث مجتمعه مؤثراً ومتأثراً بها، ويتفاعل مع كل ما يـدور على أرضه ووطنه.

وينعكس كل ذلك على شخصيته التي تتمثل في سلوكه وأخلاقه وعلمه وفكره.

ولا شك في أن أشدّ الناس تأثراً بأحداث العصر هم الكُتّـاب والأدبـاء والمفكرون والعلماء.

لذا فللحديث عن الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصـادية والعلمية لعصر المؤلف أهمية في تكوين شخصيته، ويُلاحظ التأثير واضـحاً بينه وبين عصره وزمانه.

بل إن البيئة الأولى التي عاش فيها الإنسان تترك آثارهـا الواضـحة عليه طوال حياته وحتى مماته.

والعصر الذي عاش فيه المؤلف هو ما بين القرنين السـابع والثـامن الهجري، في الفترة ما بين ولادته عام ٦٣٩هـ إلى وفاته عام ٧٣٣هـ، وفي هذه الفترة كانت الدولة الأيوبية تحكم مصر والشام، فـالمؤلف ابـن جماعـة أدرك الجزء الأخير من حكم الدولة الأيوبية وبداية دولة المماليك.

وامتاز هذا العصر بالتقدم العلمي والحضاري، وتعددت فيه المـدارس والمذاهب النحوية المختلفة، وكل صاحب من أصحاب تلك المـدارس كـان مؤثراً ومتأثراً بما أحاط به من أحداث العصر الذي عاش فيه، ومـن هـؤلاء ابن جماعة الذي نحن بصدد دراسته الآن.

المبحث الأول

بيئتـــــه

الحياة السياسية:

عاش المؤلف بين فترتين من فترات التاريخ، فلا بد أن نتناول بعـض الأحداث ذات الأثر الواضح في ذلك الوقت، ونبدأ بوقـائع الفتـرة الأولـى وأحداثها التي تتمثل في الدولة الأيوبية.

خرج صلاح الدين الأيوبي إلى أُفق العالم الإسلامي والعربي في القرن السادس، وكان هذا القرن قرن الحوادث العظام التي غيرت من ملامح الدولة الإسلامية. فهو مقترن بالحروب الصليبية، وغارات التتار، وزوال الدولة الفاطمية واضمحلال دولة المسلمين بالأندلس، وقيام دولة الأيوبيين في مصر والشام[١].

ويقول أحمد شلبي: "إن صلاح الدين الأيوبي ولد فـي أرض عربيـة، ودرج في الفلوات العربية، وتربّى على التقاليد الإسلامية، وتطـورت حياتـه على النمط العربي الإسلامي؛ وتأثر بالجماعة التي عاش بينها وأصـبح فـي النهاية قائداً لها"[٢].

امتد حكم الدولة الأيوبية على القسم الأكبر من بلاد الشام ومصر فترة تقرب من تسعين عاماً هي من أخطر فترات التاريخ الإسلامي، وتعاقب على حكمها ملوك عظام، فقد أسسها صلاح الدين الأيوبي واستقل بحكمها[٣].

لقد حاربت الدولة الأيوبية الصليبيين حرباً لا هوادة فيها، وهي التي حررت بيت المقدس من أيديهم، كذلك حررت قسماً مهماً من بلاد مصر والشـام[٤]. لـذا كانت الحروب الصليبية من أهم الأحداث التي شغلت العهد الأيوبي[٥].

---

(١) الأدب في العصر الأيوبي، محمد زغلول، ص١٥، د. ط، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، لأحمد شلبي، ٥/٢٠٠، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠م

(٣) ينظر التاريخ الإسلامي ومصادره، لمحمد ماهر حمادة، ص٢٥٩، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

(٤) التاريخ الإسلامي ومصادره، لمحمد ماهر حمادة، ص ٢٥٩

(٥) موسوعة التاريخ الإسلامي، لأحمد شلبي ٥/٢٠٩

وإذا تقدمنا في الحديث عن الدولة الأيوبية نجد أن نشاط الأيوبيين لم يقتصر على الناحية العسكرية، بل كان لهم مجال واسع في التقدم الحضاري في ذلك الوقت.

فقد شيد صلاح الدين القلعة الشاهقة المعروفة باسمه، وبدأ في إنشاء السُور الذي يصون القاهرة من كل هجوم قد تتعرض له(١).

واهتمت الدولة الأيوبية بالأدب والعلوم، وتابعت الخط الحضاري الذي سار عليها أسلافها(٢).

وتوفى صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ)، وبلغ من العمر خمس وخمسون سنة تاركاً ذكراً معطراً وسيرة زاهية ستبقى على مرّ الزمن.

ويمكن القول إن بذور انهيار دولة صلاح الدين قد بدأت بعد وفاته؛ فإن ملكه الفسيح سرعان ما تقطعت أوصاله(٣)، واضطرب الأمر بين أبنائه.

وقد تعرضت الدولة الأيوبية لهزات كبيرة من الداخل والخارج أدت إلى ضعفها وزوالها كقوة سياسية لعبت دوراً عظيماً في تاريخ العالم العربي والإسلامي في مرحلة حاسمة من مراحل تطوره وصراعه مع القوى الخارجية الزاحفة من الغرب المسيحي(٤).

وقد هزّ هذا النزاع كيان الدولة الأيوبية هزاً شديداً(٥)، وفي سنة (٦٤٨هـ) والقرن السابع الهجري يقترب من نصفه الثاني انتهت في مصر دولة الأيوبيين، وقامت دولة المماليك(٦) التي بدأت بجارية السلطان الأيوبي

---

(١) ينظر المرجع السابق نفسه ٥/٢٠١ – ٢٠٢

(٢) التاريخ الإسلامي ومصادره، لمحمد ماهر حمادة، ص ٢٢٩

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، لأحمد شلبي ٥/٢٠٢

(٤) الأدب في العصر الأيوبي، لمحمد زغلول سلام ص٤٦– ٤٧

(٥) موسوعة التاريخ الإسلامي، لأحمد شلبي، ص ٢٠٢

(٦) مفردها مملوك، وهو عبد يباع ويشترى، غير أن التسمية اقتصرت في معظم الدول الإسلامية المتأخرة على فئة من الرقيق الأبيض يشتريهم الحكام من أسواق النخاسة لتكوين فرق عسكرية خاصة في أيام السلم... ثم صار المملوك الأداة الحربية الوحيدة في بعض الدول مثل دولة المماليك=

الملك الصالح نجم الدين[1] وهي (شجرة الدر)[2] التي صارت زوجة السلطان الأيوبي الراحل، ثم تولّت السلطنة بعد موته، وتزوجت بأحد أمراء المماليك هو (عز الدين أيبك)[3].

هكذا سقطت دولة الأيوبيين في مصر، وقامت على أنقاضها دولة المماليك الذين استظلوا في دولتهم بظل الإسلام، واستندوا إلى القوة في تدعيمها، وفي الوصول إلى السلطان. ولما كان سندهم الشرعي هو الإسلام فقد حرصوا على التمسّك به ظاهراً... ورعاية أوامره ونواهيه أمام الناس وجماعة العلماء والفقهاء، فأظهروا التشدد في تطبيق حدود الشرع.

وأما الناس والشعب في مصر والشام وغيرهما من البلاد التي تقع تحت نفوذهم فكانوا مغلوبين على أمرهم، لتوالي الإرهاق والكبت، والظّلم.

هكذا قامت دولة المماليك الأولى في مصر وعاشت طوال تلك القرون؛ وانتهت بموت السلطان الصالح زين الدين حاجي سنة (٧٨٤هـ - ١٣٨٢م). وقامت الدولة الثانية بتولي الظاهر برقوق[4].

وكانت فترة حافلة بالتقلبات السياسية والسلطات المتباينة التي تركت آثارها الواضحة على فئات المجتمع المختلفة من علماء وأدباء وكُتّاب وغيرهم.

=في مصر والشام. ينظر قيام دولة المماليك الأولى، لأحمد مختار العبادي، ص ١١، د. ط، دار النهضة العربية، ١٩٦٩م

(١) ترجمته في السلوك، للمقريزي، تحقيق عبد القاهر عطا، ٤٤٢/١، الطبعة الأولى، دار الكتب العالمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

(٢) ترجمتها في الأعلام، لخير الدين الزركلي ١٥٨/٣، ط١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م

(٣) ترجمته في النجوم الزاهرة، للأتابكي ٣/٧، دار الكتب المصرية، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م

(٤) الأدب في العصر المملوكي، لمحمد زغلول سلام ١٤/١- ١٦، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧١م

الحياة الاجتماعية:

وننظر أولاً في طبقات الشعب في مصر، أنها تبدأ بالخليفة أو السلطان، ومن حوله الحاشية التي تتألف من الوزير والأمراء، ثم تلي ذلك طبقة الموظفين في ديوان الإنشاء وديوان الجيش والبحري،

وتسير مع هذه الطبقة – أو تعلو عليها في بعض الأحيان – طبقة القضاء ورجال الحسبة والشرطة. ثم تأتي بعد ذلك طبقة التجار، وطلبة العلم، وأخيراً طبقة العامة وهم الذين يؤلفون في العادة الجزء الأكبر من الهرم الاجتماعي(١).

وكان المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت يتكون من خليط من عناصر وجنسيات متعددة في طبائعها وأخلاقها، من العرب والترك والفرس والروم والأرمن، ومن سلالات أروبية استوطنت. ولكل جماعة من هؤلاء تراثها الفكري والاجتماعي والديني. ولا شك أن اختلاط هذه العناصر جميعاً أنبت أشياءً كثيرةً وجديدة في نظام المجتمع، انعكس على العادات والتقاليد وأثر بدوره في الأدب والفكر والدين(٢).

نجد أن الدولة الأيوبية قد جاءت من الناحية الزمنية بين دولتين اتصفتا بالبذخ، وامتازت الحياة الاجتماعية فيهما بالإسراف والمبالغة في إحياء الحفلات وغيرها، هما الدولة الفاطمية ودولة المماليك.

ولكن دولة الأيوبيين أحاطت بنشأتها ظروف غير الظروف التي أحاطت بالدولة السابقة لها أو اللاحقة بها، إذ ولدت الدولة الأيوبية في وقت كان الصليبيون بالشام أشد ما يكونون قوة وعنفاً، حتى هدد خطرهم بابتلاع البلدان العربية ليس في الشام فحسب، بل في مصر والحجاز، بذلك لم تكن هنالك فرصة للأيوبيين ليحيوا حياة مترفة، إذ غلبت فكرة الحرب على

---

(١) قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، لأحمد مختار العبادي، ص ٦٧

(٢) الأدب في العصر الأيوبي، محمد زغلول سلام ١/٥٠ – ٥٢

السلاطين، وتغلبت عقيدة الجهاد على إحساس الناس ومشاعرهم، مما لم يترك مجالاً للتوسع في الاحتفالات وحياة الترف(١).

لم يكن للدولة الأيوبية من فراغ البال، ما يسمح لها بإقامة كل هذه الأعياد، ولا كان عندها من وفرة المال ما يمكن أن تنفقه في غير الحرب التي فرضتها على نفسها ضدّ الفرنج؛ فاكتفت بالضروري من هذه المناسبات، واقتصدت في كثير من مظاهرها(٢).

ويقول عبد الرحمن الرافعي: (ليس معنى ذلك أن الحياة الاجتماعية في مصر على زمن الأيوبيين صارت مجدبة كل الجدب، خشنة كل الخشونة، إذ إن الأيوبيين –بوصفهم مسلمين– حافظوا على إحياء الأعياد الدينية، بل وغير الدينية، ولكن في غير إسراف وبدون تهتك)(٣).

وبعد انهيار الدولة الأيوبية –وقيام دولة المماليك– اتصفت الحياة الاجتماعية في مصر على عصر سلاطين المماليك بأنها كانت صاخبة نشطة مليئة بالحركة والحياة...، والمعروف أن المماليك أنفسهم كانوا طبقة أرستقراطية يحكمون البلاد ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيراتها دون أن يحاولوا الامتزاج بأهل مصر(٤).

لا شك في أن هذه العزلة التي عاش فيها المماليك أوجدت فجوة واسعة بين الحكام والشعب في مصر. ذلك أن المصريين ظلوا طوال عصر المماليك لا يعنيهم شيء من أمر الأحداث الكبرى الداخلية والخارجية التي أحاطت بمجتمعهم(٥).

---

(١) مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، ص ٤٠٥، الطبعة الأولى، دار المنار للطباعة، ١٩٧٠م

(٢) الحركة الفكرية في مصر، لعبد اللطيف حمزة، ص ٥٩، ط٨، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م

(٣) مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، ص٤٠٦

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٥٤٣

(٥) مصر العربية الإسلامية، لعلي حسني الخربوطي، ص ٣٤٣، د.ط، د. ت، مطبعة لجنة البيان العربي

وكانت القاهرة والمدن الكبرى تفيض بالنشاط في عصر المماليك، إذ عُني سلاطين المماليك بتحميلها ونظافتها، وامتازت بأسواقها العديدة المليئة بأصناف البضائع التي خضعت لرقابة[١] (المحتسب)[٢].

كذلك اهتم سلاطين المماليك بإنشاء كثيراً من المنشآت الاجتماعية المتنوعة، مثل الفنادق والحانات وغيرها.

وامتازت الحياة الاجتماعية في ذلك العصر بكثرة الأعياد الدينية والقومية، والمبالغة في إحياء تلك الأعياد والمناسبات[٣].

الحياة الثقافية:

إن جوانب الحياة العامة والخاصة التي تلازم العصر، لم تكن بدرجة واحدة من المساواة، وهذا ما رأيناه من التقلبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المضطربة التي صحبت تلك الفترة التي عاش فيها ابن جماعة، برغم ذلك فإن هنالك جانباً آخر كان له الأثر البالغ في تكوين شخصيته وهو الفكر والحركة العلمية المصاحبة لعصره، وأثر ثقافة ذلك العصر فيه.

وإذا تحدثنا عن الحياة الثقافية في تلك الفترة على حسب التسلسل التاريخي، نجد أن العصر الأيوبي كان عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية العربية.

لقد اشتهر سلاطين الأيوبيين بحبهم للعلم والعلماء، فكان صلاح الدين الأيوبي يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ليسمّع إليهم ويشاركهم في أبحاثهم[٤].

بذل صلاح الدين ورجال دولته كل طاقة في إنشاء المدارس ودور الحديث في مصر والشام؛ واستدعى علماء السنّة والفقهاء؛ وأغراهم بالحضور وسار خلفاؤه على سنته ونهجوا نهجه[٥].

---

(١) مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، ص ٥٤٤

(٢) هو ذو رأي وصرامة وخشونة في الدين

(٣) مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، ص ٥٤٤ – ٤٤٥

(٤) مصر في العصور الوسطى، المصدر السابق، ص ٣٩

(٥) الأدب في العصر المملوكي الدولة الأولى، لمحمد زغلول سلام، ١/ ١٠٥ – ١٠٦، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٧١م

وكانت المدارس في ذلك العصر أشبه بالجامعات، فهي معاهد للتعليم العالي، ولكل مدرسة مذهبها الذي تتبعه، ولكل مذهب من المذاهب الأربعة كلية خاصة به(١).

امتاز عصره بنهضة تعليمية وانتشار المدارس في أرجاء كثيرة من بلاد الشام ومصر وخاصة دمشق والقاهرة(٢).

كذلك اهتمّت هذه الدولة بالآداب والعلوم والتعليم وتابعت الخط الحضاري الذي سار عليه أسلافها(٣).

ولم تكن الحركة العلمية في مصر خاملة على عهد الأيوبيين –كما رأينا– ولكن العوامل المتعددة التي طرأت عليها في العصر المملوكي، والتي طرأت مجتمعة، كان لها أثرها الواضح في تغيير وتطوير بعض جوانب الحياة الفكرية والعلمية في عصر المماليك(٤).

وقد ازدهرت الحركة العلمية في مصر في عصر سلاطين المماليك ازدهاراً واسعاً، فغدت البلاد محوراً لنشاط علمي متعدد الأطراف(٥).

وخير ما يدل على ازدهار الحياة العلمية في عصر المماليك، عظم الثروة العلمية التي وصلت إلينا من ذلك العصر؛ وما كانت عليه في العصر الأيوبي وما قبله من عصور مصر الإسلامية، وأن مصر استطاعت أن تكوّن لنفسها ثقافة تحمل طابعها الخاص، تأثرت بها البلاد الإسلامية الأخرى(٦).

وتتمثل دور التعليم في العصر المملوكي، فيما أنشئ من مدارس ومساجد لمذاهب الأربعة، وما شُيد من خوانق وأربطة وزوايا للصوفية. وكان إلى جوار هذه المعاهد التعليمية مكاتب صغيرة متواضعة ملحقة بها، تُعنى

---

(١) مصر في العصور الوسطى، عبد الرحمن الرافعي، ص ٣٩٤

(٢) التاريخ الإسلامي ومصادره، محمد ماهر حمادة، ص ٢٦٠

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٥٩

(٤) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمود رزق سليم ١٦/٣، د. ط، د. ت، مكتبة الأدب بالجماميز

(٥) مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، ص ٥٤٧– ٥٤٨

(٦) عصر سلاطين المماليك، لمحمد رزق سليم ١٦/٣

بتعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة، وطرفاً من العلوم الأولية وتحفيظ القرآن الكريم[١].

وثمة مظهر آخر مهم يُعبر عن ازدهار الحياة العلمية في عصر المماليك، هو العناية بإنشاء المؤسسات التعليمية، وغيرها... وقد حرص سلاطين المماليك على محاكاة سلاطين الأيوبيين في إنشاء عدد كبير من المدارس[٢].

وانتشرت المدارس في عواصم البلاد، وقد أمّها طلبة العلم، دون أن يتكلفوا شيئاً، فقد كان السلاطين والحُكام يقومون بتكاليف المدارس وشيوخها، يوقفون لها الأوقاف الكثيرة، ويعدون الرواتب الشهرية للفقهاء والعلماء[٣].

وكانت الدولة المملوكية التي ازدهرت في عصر ابن جماعة أكثر الدول الإسلامية جميعاً من حيث انتشار النزعات الفكرية الدينية، والعصبيات المذهبية والعقائدية، باعتبار أنها الدولة التي قامت عقب انهيار التراث الفكري في بغداد على يد التتار؛ بحيث شكلت هذه النزعات والعصبيات السياسة العامة لدولة المماليك[٤].

ونجد أن اللغة العربية دخلت هذه البلاد، وانتشرت فيها سريعاً، وتغلبت في زمن وجيز جداً على اللغة القبطية، وعلى اليونانية التي كانت لغة البلاد الرسمية. وسرعان ما وجدنا اللغة العربية يحذقها كثير من المصريين وغيرهم[٥].

أما الميراث النحوي في مصر فقد كان ميراثاً ضخماً؛ إذ كان يتألف من نحو الكوفة والبصرة. ونحو هاتين المدينتين تأثرت مصر تأثراً عظيماً في أول أمرها؛ ثم استقلت بشخصيتها النحوية بعد ذلك[٦].

---

(١) عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم ٣/١٨

(٢) مصر في العصور الوسطى، عبد الرحمن الرافعي، ص ٥٥٣

(٣) الأدب في العصر المملوكي، لسعد زغلول، ١/ ١٠٨- ١٠٩

(٤) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ١٢٣، الطبعة الأولى، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

(٥) الحركة الفكرية في مصر، لعبد اللطيف حمزة، ص ٢١٣

(٦) الحركة الفكرية في مصر، ص ٢١٣

ومادتي النحو والصرف في مقدمة فنون العربية، التي حُظيت من العناية بنصيب أوفر. فقد وضعت فيهما أسفار قيمة، وعُرف بها رجال أفذاذ(١).

وقوى شأن هذه الدراسة، واتسع نطاقها حتى خرّجت أعلاماً من المجتهدين في الحديث والتفسير والقراءات والفقه والتاريخ. وكان هؤلاء الأعلام نواة لأول مدرسة نحوية لغوية؛ حيث كان لا يستطيع واحد من أولئك العلماء أن يستغني عن اللغة والنحو لفهم العلم الذي يشتغل به(٢).

وقد زخر عصر المماليك البحرية بكثير من العلماء، كما زخر بكثير من ذوي الشخصيات البارزة.

وقد كثرت مؤلفات هؤلاء جميعاً، وتعددت فنونها، من علوم الشرع إلى علوم اللغة، إلى الفلكيات، إلى العلوم الإنسانية كالتاريخ والجغرافيا، والمنطق والفلسفة، والتصوف، وقد نشأت عن تعدد ألوان التأليف في شتى العلوم؛ حركة فكرية رائجة خاصة مع اختلاف المذاهب العقائدية، والفقهية، والفلسفية(٣).

ومن هنا نرى أن الحركة الفكرية في عصر ابن جماعة كانت حركة نشطة، اتسمت بالصراع الفكري الحاد، مما أدى إلى نشاطها، ورواجها، كان ذلك بإنشاء المدارس المختلفة، وكثرت المؤلفات في شتى العلوم والفنون(٤).

تلك هي بيئة بدر الدين بن جماعة؛ أُسرة ومجتمع وأُمة بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية؛ كل منها أسهم بشكل ملحوظ في تكوين شخصيته العامة إلى أن صار من كبار علماء عصره.

---

(١) عصر سلاطين المماليك، لمحمود رزق سليم ١٥٣/٣

(٢) الحركة الفكرية في مصر، ص ٢١٤

(٣) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ١٢٣

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٢٨

المبحث الثاني

حياتـــــه

نسبــــه:

تعريف آل جماعة، ونسبهم:

بنو جماعة شخصيات علمية وأدبية واجتماعية؛ ينتمــون إلــى أســرة عريقة ذات أرومة عربية أصيلة، يمتد نسبها إلى مالــك بــن كنانـــة، ولقــد اشتهرت نسبة هذه الأسرة في كتب التراجم إلى (حماة)[١] من أرض الشـــام، ولا يعرف على وجه التحقيق أول من استوطن حماة من بني جماعة، غير أن الغالــب أن استيطانهم لها يعود إلى ما قبل الإسلام عندما هاجر آباؤهم الأقدمون من كنانة إليها.

وليس بين القاضي بدر الدين وبين جده جماعة الأخير إلا والده ووالــد والده، أما جماعة الأول فيقع في الترتيب التاسع لآباء قاضينا (بدر الدين)[٢].

اشتغل معظم أفراد هذه الأسرة بالحديث والتدريس، وتقلدوا مناصــب جليلة في ديار الإسلام، وعلى رأسهم بدر الدين بن جماعة[٣].

واتفق مُعظم العلماء وأصحاب التراجم والمصــادر والطبقــات ممــن ترجموا لابن جماعة في نسبه واسمه.

كما اتفقوا على أن اسمه: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ابن علي بن جماعة بن حازم[٤] بن صخر بن عبد الله بدر الدين أبو عبــد الله ابن أُبي إسحاق بن الفضل الكناني الشافعي البياني[٥] الحموي وكنيته أبو إسحق.

---

(١) حماة هي مدينة في الشام. ينظر لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢٥٦/١، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط١، د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

(٢) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٢٥

(٣) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للإمام بدر الدين بن جماعة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمــد، ص٧، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ١٣٩/٩، وطبقات المفسرين، للحافظ شمس الــدين الــداؤدي، تحقيق علي محمد عمر ٤٨/٢، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي ١٤٨/٢

(٥) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣٠/٣، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

مولـــــده:

نجد أن المؤرخين قد اتفقوا على أنه ولد بمدينة حماة سنة تسع وثلاثين وستمائة(١)، عشية الجمعة رابع عشر ربيع الآخر(٢).

نشأتـــــه:

وعاش بدر الدين طفولته في حماة كشأن أي رجل عادي فـــي حياتـــه الأولى(٣)؛ ثم انتقل إلى دمشق والقدس والقاهرة. وهو من أسرة عريقة ينتهـــي نسبها إلى مالك بن كنانة، وكان موطنها ومولد أفرادها (حمـــاة)، فقـــد ولـــد قاضينا بدر الدين فيها، كما ولد فيها أبوه وسائر آل جماعة(٤).

أما البيئة الصغيرة التي تربى فيها؛ وهي أسرته، فقد رأينا أنها أســـرة على جانب عظيم من العلم، والثقافة، والمعرفة(٥).

كان أبوه من علماء الحديث المشهود لهم بالورع والصلاح، وقد غرس في ولده حب الشريعة والثقة والزهد في الدنيا ومتاعها(٦).

كان ابن جماعة كثير المشاركة في علم الحـــديث والفقـــه والأصـــول والتفسيــــر(٧)، وأخذ أكثر علومه بالقاهرة عن القاضي تقي الدين بن رزين،

---

(١) فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ٣٥٣/٢، تحقيق محيى الدين عبد المجيد، د. ط، د. ت، مطبعة السعادة بمصر، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغـــدادي ١٤٨/٢، د. ط، منشـــورات مكتبة المثنى، ١٩٥٥م، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٣٠/٣، والنجوم الزاهـــرة فـــي ملـــوك مصـــر والقاهرة، للأتابكي ٢٩٨/٩، ط١، دار الفكر المصرية، القاهرة، ١٣٥٧هـــ– ١٩٣٨م، ومرآة الجنان، لأبـــي محمد عبد الله اليافعي ٢٨٧/٤، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـــ– ١٩٧٠م، وشذرات الذهب، لابن العماد ١٠٥/٦، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ١٣٩/٩، تحقيق محمود محمد الطناحي عبد الفتاح الحلو، د. ط، د. ت، دار إحياء الكتب العربية

(٢) طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين الداودي، تحقيق علي محمـــد عمـــر ٤٨/٢، ط١، مطبعـــة الاستقلال الكبرى، ١٣٩٢هـــ– ١٩٧٢م، والبداية والنهاية، للحافظ بن كثير ١٦٣/١٤، ط٢، مكتبة المعارف، ١٤١١هـــ– ١٩٩٠م

(٣) شرح الكافية، لمحمد إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق محمد عبد النبي عبد المجيد، ص ١٩، الطبعة الأولى، مطبعة دار البيان بمصر، ١٤٠٨هـــ– ١٩٨٧م

(٤) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٣٦

(٥) القاضي بدر الدين بن جماعة، ص ٣٦

(٦) تحرير الأحكام، لبدر الدين بن جماعة، ص ٨

(٧) فوات الوفيات، لمحمد شاكر الكتبي ٣٥٣/٢

ولم يكتف بتلقي هذه العلوم في حماة والقاهرة، بل رحل إلى دمشق؛ وقرأ النحو على يد الشيخ جمال الدين بن مالك(١).

وسمع الفتاوى سنة خمسين(٢) من شيخ الشيوخ الأنصاري، ومن والده، ومن عبد الله بن علاق، وجماعة(٣).

وسمع بديار مصر من أصحاب البوصيري، ومن ابن القسطلاني، وأجازه ابن مسلمة وغيره(٤).

وقد سمع أيضاً بمصر من الرضي بن البرهان، والرشيد العار، وإسماعيل بن عذون، وآخرين، وبدمشق من أواني(٥) بن اليسر، وبمكة وغيرها من جماعة(٦).

وعُرضت فتواه على الشيخ محيى الدين النّوويّ فاستحسن ما أجاب به(٧).

فولى إمامة القدس، ثم طلبه الوزير بن السلعوس فولاه قضاء مصر، ورفع شأنه، ثم حضر إلى الشام قاضياً، وولى إمامة الجامع الأموي مع القضاة، ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد(٨).

ولقد وصفه صاحب مرآة الجنان في قوله: "وامتدت أيامه، وحمدت أحكامه، وكثرت أمواله، وحسنت أعماله، وترك الأخذ على القضاء عفة، وكان يخطب من إنشائه، ويتثبت في قضائه، وولي مناصب كباراً"(٩).

---

(١) شذرات الذهب، لابن العماد ١٠٥/٦، د. ط، د. ت، المكتبة التجارية، والنجوم الزاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن ٢٩٨/٩

(٢) مرآة الجنان، لليافعي ٢٨٧/٤، وفوات الوفيات ٣٥٣/٢

(٣) طبقات المفسرين، للداؤدي، ٤٨/٢، ومرآة الجنان ٤٨٧/٤

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ١٤١/٩

(٥) فوات الوفيات، لمحمد شاكر ٣٥٣/٢

(٦) طبقات المفسرين، للداؤدي ٤٨/٢

(٧) النجوم الزاهرة ٢٩٨/٢

(٨) الوفيات ٣٥٣/٢

(٩) مرآة الجنان، لليافعي ٢٨٧/٤

وكان قد عزله السلطان الناصر محمد بن قلاوون من منصبه ووضع مكانه جمال الدين سليمان بن عمر الذُراعي[١]، فاستتم جمال الدين في هذا المنصب نحو سنة[٢]، ثم أعاد السلطان الناصر ابن جماعة عوضاً عن الذُّراعي بعد وفاته، فلما أنشأ السلطان الجامع الجديد خارج مصر، ولاه الخطابة به، فطالت ولايته هذه المرة إلى أن شاخ وضرّ وثقل سمعه، فطلب الإعفاء من القضاء فأعفي، ولزم داره[٣]، وتولى مكانه القزويني، وبقيت معه بعض الجهات ورتبت له الرواتب الكثيرة الدارة[٤]، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة (٧٢٧هـ).

وفاته:

توفى بدر الدين بن جماعة ليلة الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة (٧٣٣هـ)[٥]. وقد أكمل أربعاً وتسعين سنة وشهراً وأياماً[٦].

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي وابن العماد: "مات عن أربع وتسعين سنة"[٧]، ولم يذكر الشهر.

وقال عنه صاحب البداية والنهاية: "صُلي عليه من الغداة قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر، ودفن بالقرافة، وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله"[٨].

وقيل إنه: "دفن قريباً من الإمام الشافعي"[٩].

---

(١) طبقات المفسرين، للحافظ الداؤدي ٣٩/٢

(٢) فوات الوفيات، لمحمد شاكر ٣٥٤/٢، ومرآة الجنان، لليافعي ٤٨٧/٤

(٣) طبقات المفسرين ٤٩/٢

(٤) البداية والنهاية، للحافظ بن كثير ١٦٣/٤

(٥) ترجمته في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تأليف الشيخ جلال الدين السيوطي، ١٧٨/١- ١٧٩، د، ط، د. ت، طبع على نفقة مدير المطبعة الشرفية، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ١٣٩/٩، والنجوم الزاهرة في ملوك القاهرة، للأتابكي ٢٩٨/٩

(٦) البداية والنهاية، لابن كثير ١٦٣/١٤

(٧) دول الإسلام، للحافظ شمس الدين الذهبي، ٢٤٠/٢، د. ط، مطابع قطر الوطنية، وشذرات الذهب، لابن العماد، ١٠٦/٦، د. ط، د. ت، المكتبة التجارية، بيروت

(٨) البداية والنهاية، لابن كثير ١٦٣/١٤

(٩) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣٠/٣، وشذرات الذهب، لابن العماد ١٠٦/٦

شيوخـــــه:

كان العصر المملوكي في مصر عصراً زاخراً بطائفة كبيرة من علماء الفقه والأصول والتفسير والقراءات واللغة والأدب وغير ذلك من المعـــارف، كما أسلفنا وهذا الكم الهائل من الفنون التي ازدهرت في ذلك العصر أدت إلى تشجيــع أبنـــاء مصـــر علـــى البحث والدراسة والمعرفة والاســتفادة مـــن علماء عصرهم.

وابن جماعة واحد من هؤلاء الأبناء؛ والبيئة التي عاش فيها كانت بيئة ملائمة لاكتساب تلك المعارف والسعي وراء الانتفاع منها.

فتتلمذ ابن جماعة على أيدي كبار علماء عصره، وأخذ عـــنهم العلـــم والمعرفة؛ لذلك لا بدّ أن نذكر الذين أسهموا في تلك المعرفة والثقافة العلميـــة التي اكتسبهـــا ابـــن جماعـــة؛ فهـــي تعكـــس جوانـــب حياتـــــه الفكريـــة والعلمية المعاصرة.

فنجد أن معظم المصادر والمراجع التي ترجمت لابن جماعـــة ذاكـــرة جميع شيوخه؛ ومنهم من يذكر بعضهم، ومنهم مـــن يختصـــر، مـــن هـــؤلاء الشيوخ:

١- **صفي الدين البرازعي:** هو ابن البرازعي صفي الدين أبو البركات عمر بن عبد الوهاب القرشيّ الدمشقيّ، روى عن ابن عساكر، وأبي سعد بن عصرون، توفى في ربيع الآخر سنة (٦٤٧هـ)(١).

٢- **الرشيد بن مسلمة:** ولد سنة خمسين وخمس مائة، وأجاز له الشيخ عبد القادر الجيلي، وهبة الله بن الدقاق، وابن البطي والكبار، تفرد في وقتـــه، وسمع من الحافظ ابن عساكر. وتوفى في ذي القعدة سنة (٦٥٠هـ)(٢).

---

(١) ترجمته في العبر في خبر من غبر، للحافظ الذهبي ١٩٤/٥، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

(٢) ترجمته في العبر في خبر من غبر، للحافظ الذهبي ٢٠٥/٥

٣- **الرشيد العراقـــي:** هو أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحســـيني الحنبلي الجابي بدار الطعم، كان أبوه فقيهاً مشهوراً، سكن دمشق، توفى فـــي نصف جمادى الأولى سنة (٦٥٢هـ)(١).

٤- **الرشيد العطار:** هو الحافظ أبو الحسين، ولد سنة أربع وثمـــانين، وسمع من البوصيري وإسماعيل بن ياسين والكبار فـــأكثر وأطـــاب، وجمـــع المعجم وحصّل الأصول، وتقدم في الحديث وولي مشيخة الكاملية(٢).

٥- **ابن عذون:** هو زين الدين أبو الطاهر إسماعيل بن القـــوي بـــن عذون الأنصاري المهدي الشافعي، سمع الكثير من البوصيري، وابن ياسين، وطائفة، وكان صالحاً خيراً. توفى في سنة (٦٦٧هـ)(٣).

٦- **المجد بن دقيق العيد:** هو علي بن وهب بن مطيع العلامة مجـــد الدين بن دقيق العيد القشيري. شيخ أهل الصعيد، ونزل قوص. وكان جامعـــاً لفنون العلم، موصوفاً بالصلاح، توفى في محرم عن ست وثمانين سنة، وكان ذلك في سنة (٦٦٧هـ)(٤).

٧- **ابن عبد الوارث:** هو ابن فار اللبن مُعين الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصاري المصري آخر من قرأ الشاطبية، تـــوفى سنة (٦٦٥هـ)(٥).

٨- **ابن مالك:** هو جمال الدين محمد بن مالك الطائي، إمام النحاة ومن كبار أئمة النحو المتأخرين في عصره، له مؤلفات منها: شرح الكافية الشافية، وكتاب التسهيل، وإعراب مشاكل صحيح البخاري(٦).

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ٢١٠/٥، العبر في خبر من غبر، للذهبي ٢٥٥/٥

(٢) ترجمته في العبر في خبر من غبر، للذهبي ٢٧١/٥

(٣) ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ٣٢٤/٥

(٤) ترجمته في العبر في خبر من غبر، للذهبي ٢٨٦/٥

(٥) ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ٣١٦/٥، العبر في خبر من غبر، للذهبي ٢٧٨/٥

(٦) ترجمته في بغية الوعاة، ٥٣/١

تلاميذه:

ومن أشهر تلاميذه:

١- أثير الدين أبو حيان: وهو محمد بن يوسف بن الأندلسي شيخ النحاة، العَلم الفرد، والبحر الذي لم يُعرف الجزر بل المد، سيبويه الزمان، والمبرد إذا حمى الوطيس بتشجار الاقتران(١).

٢- صلاح الدين الصفدي: هو خليل بن أيبك، من مشاهير مؤرخي العصر الفاطمي، أجازه ابن جماعة سنة ٧٢٨هـ، وحدث عنه بالشاطبية(٢).

ومن أشهر مؤلفاته: الوافي بالوفيات، ونكت الهميان.

٣- شمس الدين بن القماح: هو محمد بن أحمد بن حيدة، ناب في تدريس الكاملية عن ابن جماعة، وكان مُعيداً بقبة الشافعي خمسين سنة، وكان فقيهاً محدثاً حافظاً مؤرخاً ذكياً مشكوراً في الفتاوى، توفى سنة ٧٤٠هـ(٣).

٤- محمد بن محمد بن الحسين الحلبي صلاح الشاذلي: سمع على القاضي بدر الدين بن جماعة وغيره، وأدّب الأطفال وعادت عليهم بركاته، فلم يقرأ عليه أحد إلاّ انتفع(٤).

٥- عماد الدين البلبيسي: ولي قضاء الإسكندرية، ثم امتحن وعزل، وكان صبوراً على الاشتغال، توفى سنة ٧٤٩هـ(٥).

آثاره العلمية:

ومن أهم تصانيفه:

١. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(٦).

---

(١) ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ٣٢/٦، والدرر الكامنة، لابن حجر ٢٠٤/٤، شذرات الذهب، لابن العماد ١٤٧/٦

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي ١٨/٢- ١٩، ط٢، الناشر: فرانز شتانيريفيسان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

(٣) ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ١٣٢/٦، والوافي، للصفدي ١٥٠/٢

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة، لابن حجر ١٧٤/٤

(٥) ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ١٦٤/٦، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ١١٧/٥

(٦) هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي ١٤٨/٢، معجم المؤلفين ٣٠/٣

٢. التبيان لمهمات القرآن[١].

٣. تجنيد الأجناد وجهات الجهاد[٢].

٤. تحرير الأحكام في تدبير جيش الإسلام[٣].

٥. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم[٤].

٦. التنزيه في إبطال حجج الشبيه[٥].

٧. تقيح المناظرة في تصحيح المخابرة[٦].

٨. حُجة السلوك في مهارة الملوك[٧].

٩. الطاعة فضيلة الجماعة[٨].

١٠. الفوائد الغزيرة المستنبطة من أحاديث بريرة[٩].

١١. الرد على المشبهة[١٠] في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[١١].

١٢. غرر التبيان في تفسير القرآن[١٢].

١٣. الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة[١٣].

١٤. كشف الغمة في أحكام أهل الذمة[١٤].

---

(١) هدية العارفين ١٤٨/٢، الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥، ط٤، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ينظر معجم المؤلفين ٣٠/٣

(٢) هدية العارفين، ١٤٨/٢

(٣) المرجع السابق نفسه، ١٤٨/٢، الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥، معجم المؤلفين ٣٠/٣

(٤) هدية العارفين ١٤٨/٢، الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥، معجم المؤلفين ٣٠/٣

(٥) هدية العارفين ١٤٨/٢

(٦) المرجع السابق نفسه، ١٤٨/٢

(٧) المرجع نفسه، ١٤٨/٢

(٨) المرجع نفسه ١٤٨/٢

(٩) الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥، هدية العارفين ١٤٨/٢

(١٠) هدية العارفين ١٤٨/٢

(١١) سورة طه، الآية ٥

(١٢) هدية العارفين ١٤٨/٢، معجم المؤلفين ٣٠/٣

(١٣) هدية العارفين ١٤٨/٢، معجم المؤلفين ٣٠/٣

(١٤) هدية العارفين ١٤٨/٢

١٥. كشف المعاني عن متشابه المثاني[١].
١٦. المسالك في علوم المناسك[٢].
١٧. مستند الأجاد في آلات الجهاد[٣].
١٨. المقنص في فوائد تكرار القصص[٤].
١٩. شرح كافية ابن الحاجب[٥].
٢٠. الضياء الكامل في شرح الشامل[٦].
٢١. غرّة التبيان لمن لم يُسمّ في القرآن[٧].
٢٢. المنهل الروى في علوم الحديث النبوي[٨].
٢٣. رسالة في (الأسطرلاب[٩])[١٠].
٢٤. هدية السالك إلى معرفة المناسك على المذاهب الأربعة[١١].
٢٥. الإعلام بأحاديث الأحكام[١٢].

ولقد ذكر الحافظ الداؤديّ بعض من تصانيفه الأخرى فقال: "وصنف كتاب "مناسك الحج" وكتاب "علوم الحديث" وكتاباً نحا فيه نحو السهيلي في كتاب التعريف والأعلام "وزاد عليه، وكتاباً في الكنائس وأحكامها"[١٣].

(١) المرجع السابق نفسه ١٤٧/٢، الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥
(٢) هدية العارفين ١٤٨/٢
(٣) الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥، هدية العارفين ١٤٨/٢
(٤) هدية العارفين، ١٤٨/٢
(٥) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٢٦٥
(٦) المرجع السابق نفسه، ص ٢٦٧
(٧) الأعلام، للزركلي ٢٩٨/٥
(٨) معجم المؤلفين ٣٠/٣، هدية العارفين ١٤٨/٢
(٩) الأسطرلاب لفظة يونانية أو فارسية معناها ميزان الكواكب وهي آلة على شكل كرة يتوصل بها لمعرفة كثير من أحوال الكواكب، كارتفاع الشمس وغيرها، وأول من وضعه بطليموس، وأول من عمله في الإسلام إبراهيم حبيب الفزاري، وهو أنواع، أشهرها: الكروي، والمسطح "هذا نقلاً من كتاب (القاضي بدر الدين بن جماعة)، للمؤلف عبد الجواد خلف، هامش ص ٢١"
(١٠) ينظر الأعلام ٢٩٨/٥
(١١) ينظر معجم المؤلفين ٣٠/٣
(١٢) المرجع السابق نفسه/ ٣٠/٣
(١٣) طبقات المفسرين ٤٩/٢

الفصل الثاني

أقسام الكتاب وترتيبه

المبحث الأول: مصادر الكتاب والاستشهاد فيه

- الشواهد القرآنية
- الشواهد بالحديث
- الشواهد بالشعر
- الشواهد النثرية

المبحث الثاني: في ضوء جهود سابقة

أ- الآراء التي نسبها إلى أصحابها ومصادرها

ب- الآراء التي نسبها إلى أصحابها دون مصادرها

المبحث الأول
مصادر الكتاب والاستشهاد فيه

أولاً: مصادر الكتاب:

يعتمد ابن جماعة في شرح الكافية لابن الحاجب على عدد كبير من المصادر والمراجع، أهمها كتاب (سيبويه)[1]، الذي يعد عمدة الكتب في النحو العربي كما يوضح ذلك محمد عبد المجيد في قوله: "لا يختلف اثنان من دارسي العربية على أن كتاب سيبويه هو نبع العربية الذي خرجت منه روافدها، فهو دستورها أو -كما قالوا- قرآن النحو، فليس هنالك مؤلف في هذا المجال إلا وقد امتد إليه بسبب ما، إما شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو شرحاً لأبياته أو غيرها"[2].

واعتمد كذلك على أمهات الكتب الأخرى وهي: كتاب معاني القرآن للفراء، وكتاب معاني القرآن للأخفش، وكتاب الأغفال لأبي علي الفارسي، والكشاف للزمخشري، وصحيح البخاري وغيرها.

لقد نقل ابن جماعة عن علماء كثيرين دون ذكر مصادر لأقوالهم، وممن نقل عنهم:

---

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ويقال كنيته أبو الحسن والأشهر أبو بشر، وكان من موالي بن الحارث، من مصنفاته: الكتاب. (ينظر ترجمته في إنباه الرواة على إنباه النحاة، ج٢/٢٤٦، وبغية الوعاة، ص ٣٦٦)

(٢) شرح الكافية، لمحمد بن سعد الله بن جماعة، تحقيق محمد عبد النبي عبد المجيد، ص ٥٤، ط١، مطبعة دار البيان بمصر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م

الأخفش[١] (سعيد بن مسعدة)، والجزولي[٢]، المبرد[٣]، والفراء[٤] والخليل بن أحمد[٥]، والزجاج[٦] والزجاجي[٧]، وابن جني[٨]، والجرمي[٩]، الحريري[١٠] والأزهري[١١]، وابن الحاجب[١٢]، الرماني[١٣]، وأبو بكر بن

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، وهو من أكابر أئمة النحويين من البصرة (ينظر بغية الوعاة، ص ٢٥٨)

(٢) هو أبو موسى الجزولي عيسى بن عبد العزيز بن البربري المراكشي النحوي، وإليه انتهت الرياسة في علم النحو (ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر، للذهبي ١٤٦/٣، شذرات الذهب ٥٧/٥)

(٣) هو محمد بن يزيد بن الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس، من مصنفاته: كتاب الكامل، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقتضب (ينظر ترجمته: وفيات الأعيان ٣١٣/٣، وبغية الوعاة ٢٦٩/١، والأعلام ١٤٤/٧)

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا، إمام الكوفيين، ولد بالكوفة وانتقل إلى بغداد، له مؤلفات منها: معاني القرآن (ينظر الأعلام ١٧٨/٩، وهدية العارفين ٥١٤/٢)

(٥) هو الخليل بن أحمد الأزدي البصري أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض، كان إماماً كبير القدر في لسان العربية، صنف (كتاب العين) في اللغة، وهو الذي وضع علم العروض. (ينظر ترجمته في العبر في غبر ٢٠٧/١، والبداية والنهاية ١٦١/١٠)

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم والأدب والدين، له كتاب الأمالي، وكتاب في معاني القرآن، وكتاب الاشتقاق (ينظر ترجمته في بغية الوعاة، ص٢٧٩، إنباه الرواة ٥٩/١)

(٧) هو عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم المعروف بالزجاجي، لزم الزجاج البصري، وقرأ عليه، ومنه لزمه لقب الزجاجي، من مصنفاته: مجالس العلماء، وكتاب الإيضاح في علل النحو، وكتاب الجمل، وكتاب حروف المعاني (ينظر إنباه الرواة ١٦٠/٢، والبداية والنهاية ٣٥٣/١، الأعلام ٢٩٩/٣)

(٨) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، النحوي، اللغوي، من مصنفاته كتاب الخصائص، وكتاب سر صناعة الإعراب، وكتاب اللمع في العربية (ينظر ترجمته في إنباه الرواة ٣٣٥/٢، بغية الوعاة، ص٣٢٢، الأعلام ٢٠٤/٤)

(٩) هو أبو عمرو الجرمي النحوي صالح بن إسحاق، وكان ديناً ورعاً نبيلاً عالماً في اللغة والنحو. (ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر ٣١٠/١

(١٠) هو أبو محمد الحريري صاحب "المقامات" ابن علي بن محمد بن عثمان البصري الأديب، حامل لواء البلاغة، وفارس النظم والنثر (ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر ٤٠٧/٢، وإنباه الرواة ٢٣/٣، ووفيات الأعيان ٢٧٧/٣- ٢٣١)

(١١) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي، صاحب (تهذيب اللغة) (ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر ١٣٥/٢، الوافي بالوفيات ٤٥/٢- ٤٦، مرآة الجنان ٣٩٥/٢- ٣٩٦)

(١٢) هو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر يونس المصري الفقيه المالكي، كان والده حاجباً للأمير، من مؤلفاته: مقدمة وجيزة في النحو سماها "الكافية" وأخرى مثلها في التصريف سماها "الشافية" (ينظر ترجمته في الأعلام ٤١١/٤)

(١٣) هو شيخ العربية، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي، له قريب من مائة مصنف، وكان متفقهاً في علوم كثيرة، وكان على المذهب المعتزلي (ينظر ترجمته في شذرات الذهب، لابن العماد ١٠٩/٣، العبر في خبر من غبر ١٦٤/٢)

السراج[١]، الشاطبي[٢]، وابن مالك والكسائي[٣] ونافع من القراء[٤]، يونس بن حبيب[٥]"[٦] وسيتضح ذلك أكثر عند الحديث عن آراء النحاة والعلماء الذين أخذ عنهم ابن جماعة؛ إن شاء الله.

ثانياً: شواهد الكتاب:

نجد أن أكثر شواهد ابن جماعة في شرحه لكافية ابن الحاجب من السماع، الذي قال فيه السيوطي[٧]: "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده،... فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كل منها من الثبوت"[٨].

---

(١) هو محمد بن سهل بن الحسن بن عبد الله بن عمر بن حمدون، المقرئ النحوي من مصنفاته: كتاب الأصول في النحو (ينظر ترجمته: أنباء الرواة ١١٥/٣، بغية الوعاة ١٠٩/١، وفيات الأعيان ٣٣٩/٤)

(٢) هو أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الأندلسي المقرئ الضرير أحد الأئمة الأعلام، قرأ القرآن على ابن أبي العاص، انتهت إليه الرئاسة في الإقراء (ينظر ترجمته في شذرات الذهب ٣٠١/٤، والعبر في خبر من غبر ١٠٢/٣، البداية والنهاية ١٣)

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، أبو الحسن (ينظر معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي، أبو عبد الله، ص ١٧٣٧ – ١٧٥٢، ط١، بيروت، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، الأعلام ٤٨٣/٤)

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم: أحد القراء السبعة المشهورين، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ٩٥/٥، ط٦، مؤسسة الرسالة)

(٥) هو يونس بن حبيب الضبي البصري أبو عبد الرحمن، بارع في النحو سمع من العرب، وروى عن سيبويه، (ينظر ترجمته في طبقات المفسرين ٣٨٥/٢ – ٣٨٦، بغية الوعاة ٣٦٥/٢)

(٦) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٥٥ – ٥٦

(٧) هو جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ولد بأسيوط سنة ٨٤٩هـ، درس النحو واللغة والتفسير والبلاغة له في النحو ستمائة مؤلف أهمها (المزهر في علوم العربية) و (وهمع الهوامع في جمع الجوامع) وغيرها (ينظر الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق فائز ترحيني ٩/١، ط١، لبنان، دار الكتابي العربي، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

(٨) الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تحقيق أحمد سليم الحمصي، ص ٣٦، ط١، مطبعة بروس برس، ١٩٨٨م

نجد أن ابن جماعة اعتمد في مصادر استشهاده على أنواع كثيرة من الشواهد السماعية وأهمها:

الترتيب	أنواع الشواهد	عدد ما ذكر منها
أولاً	القرآن الكريم	٢٠٥
ثانياً	الحديث النبوي الشريف	٣٦
ثالثاً	الشواهد الشعرية	٢٤٢
رابعاً	الأمثال العربية	١٠

أولاً: شواهد القرآن الكريم:

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني عن الاستدلال بالقرآن الكريم: "لم يتوافر لنص ما توافر للقرآن الكريم من تواتر رواياته، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء لإثبات الفصحاء من التابعين، عن الصحابة، عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات"(١).

ويدلل السيوطي على الاحتجاج بالقرآن الكريم بقوله: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً"(٢).

ويتبين من ذلك موقف النحاة من الاحتجاج بالقرآن الكريم على أنه موقف معروف كما يقول الأستاذ محمد عبادة: "لقد كان القرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضب للنحويين في استخلاص قواعدهم، ووقفوا منه موقفاً مزدوجاً تارة يحتجون به وتارة يحتجون له، وبعضهم يخضع القراءة للقياس النحوي، وبعضهم يخضع القاعدة للقراءة القرآنية"(٣).

---

(١) في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، ص ٢٨، ط٣، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م

(٢) الاقتراح، للسيوطي، ص٣٦

(٣) عصور الاحتجاج في النحو العربي، لمحمد إبراهيم عبادة ١/١٣١، د. ط، د. ت، طبع بمطابع التقدم

من الإحصائيات التي أجريت للشواهد القرآنية في هذا الشرح، وجدتها قد بلغت خمس شواهد ومائتين؛ وهذه عناية كبيرة من ابن جماعة يؤكدها الرقم المذكور.

ويمكن القول بأنه لا يوجد موضوع من المواضيع أو مسألة من مسائل الكتاب لا يستشهد فيها بآية قرآنية يؤيد أو يعارض بها ما جاء به أهل اللغة والنحو، وقد تعددت أوجه استعمالات الشواهد والغرض من الاستدلال بها.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى بعض من هذه الشواهد للتوضيح والاستدلال.

يشير ابن جماعة في إيراده للشواهد القرآنية بعبارات مثل: "قال تعالى" وبـ "قوله" وغيرهما من العبارات وهذا هو الغالب، ولكنه أحياناً لا يشير بهذه العبارات فيقول "مثل"، و "مثله"، و "منه"؛ كقوله في التنازع: "إذ قد يتنازع الأسماء نحو رأيت ضارباً ومكرماً زيداً وكذلك الاسم والفعل مثل: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ﴾(١) ولا يتنازع في مضمر، فلا حاجة إلى ظاهر"(٢).

وكقوله في المبتدأ والخبر عند حذف المبتدأ وجوباً: "إذا كان خبره مصدراً واقعاً موقع الفعل مثل ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (٣) على أحد التأويلين معناه. أمرنا صبر جميل، ومنه ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ (٤) على تأويل أي أمرنا طاعة ومن علامات ذلك أنك، لو نصبت حذفت الفعل، ولم تذكره كقولك، فصبراً أي أصبر صبراً"(٥).

فإنه كما رأينا يورد ثلاثة شواهد قرآنية دون أن يشير إلى ذلك.

---

(١) من الآية ١٩ من سورة الحاقة

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٦٨– ٦٩

(٣) من الآية ١٨ من سورة يوسف

(٤) من الآية ٢١ من سورة محمد

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٩٣

وقد يعدد ذكر الشواهد القرآنية في تحليل المسألة كما فعل في ضـــمير الشأن والقصة، أورد ثلاثة شواهد في قوله: "جيء بضمير الشأن لتعظيم الأمر وتهويله ولذلك جاء في الأكثر لوعيد أو وعد أو تهديد كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ﴾ (١) قـــال: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) وقـــال: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾(٣)"(٤).

ويورد الشاهد القرآني كثيراً لتوضيح قاعدة يقررها كما في الحـــروف كقوله في كاف التشبيه: "وقد تكون الكاف حرف تعليل إما مقرونة بـــ (مـــا) كقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (٥) ، أي لهدايتـــه إيـــاكم، وكـــذلك [قولـــه تعالى](٦) ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم ﴾ (٧) ، أي لتعليمه إياكم. أو مقرونة بـــ (ما)(٨) كقولـــه تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(٩)، اسم فعل التعجب (أي أتعجـــب)، لأنـــه لا يفلح الكافرون.

وكذلك [قوله تعالى](١٠): ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ (١١)، أي: أعجب، لأن الله يبسط الرزق"(١٢).

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة طه

(٢) من الآية ١١٧ من سورة المؤمنون

(٣) من الآية ٩٠ من سورة يوسف

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٢٤٩

(٥) من الآية ١٩٨ من سورة البقرة

(٦) زيادة يقتضيها السياق

(٧) من الآية ٢٣٩ من سورة البقرة قال تعالى: (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)

(٨) وردت هكذا في النص والصحيح (والمقرونة بـــ (أنّ))

(٩) من الآية ٨٢ من سورة القصص

(١٠) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق

(١١) من الآية ٨٢ من سورة القصص

(١٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٦٦

وقد يكتفي بإيراد شاهد قرآني واحد كما في حروف الإيجاب في قوله: "و "أن" مع "لما"، هو كثير كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ﴾ (١)"(٢). الشاهد في "فلما أن".

ولا يلتزم ابن جماعة بالابتداء بشاهد قرآني في بعض الأحيان كقوله في المبتدأ والخبر في مسألة حذف الخبر: "ولحذف الخبر في المسألة شرطان:

أحدهما: أن يكون المبتدأ مصدراً أو ما يدل على المصدر مثل ضربي زيداً قائماً...

الثاني: أن لا يصلح الحال خبراً عن المبتدأ، فلو صلحت لم يجب قوله: حكمك مسمطاً، وضربي زيداً واقفاً، فلو قلت: "مسمط" وجعلته خبراً عن حكمك صح، فإن قيل لم لا تكون كان ناقصة و (قائماً) خبرها قلنا؛ لأن قولك: قائماً يصلح موضعها وهو قائم، فدل على أنها حال، والحال لا يصلح جعلها خبراً عن المصدر، لأنها لا تكون إلا لفاعل، أو مفعول، فلم يصح جعلها خبراً عن المصادر المعنوية وقد جمع الشاعر الحال وواو الحال في قوله(٣):

خَيْرُ اقتِرَابِي مِنَ المَوْلَى حَلِيفُ رِضى

وَشَرَّ بُعْدِي عَنْهُ وهو غَضْبَانُ(٤)"(٥)

الشاهد فيه مجيء الجملة الاسمية (وهو غضبان) حالاً سادّة مسدّ الخبر، وهو جائز، والمبتدأ هو (شر بعدي)(٦).

وقد يورد ابن جماعة الشاهد القرآني لتوضيح أو مناقشة مسألة. كقوله في الحال: "يجوز نصب الحال من المضاف إليه إذا صح أن تقيمه مقام

---

(١) من الآية ٩٦ سورة يوسف

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٩٦

(٣) لم يعرف قائله، وقد رجعت إلى الخزانة وغيرها ولم أجد قائله

(٤) البيت من البسيط، ينظر شرح الأشموني، محمد عبد الحميد السيد، ج١، ص ١٠٤، د. ط، مكتبة الأزهرية للتراث

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٩٧- ٩٨

(٦) المرجع السابق نفسه، من هامش ص ٩٩، والمعجم المفصل في شواهد النحو، لإميل بديع يعقوب، ج٢، ص ٩٣٣

المضاف، وهو ما إذا كان المضاف بعض المضاف إليه، أو في معنى بعضه، وكذا إن كان المضاف مصدراً، مثال بعضه: ضرب ظهر زيد نازفاً، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾ (١)، ومثال معنى بعضه: أعجبني كلام زيد مخاصماً، قال الله تعالى: ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (٢)، ومثال المصدر أعجبني ضرب زيد واقفاً، قال تعالى: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (٣)، فخالدين حال من الضمير وعاملها المصدر، فالنار: مبتدأ أول ومثواكم: مبتدأ ثان، وخالدين حال كما ذكرنا وفيها: خبر مثواكم، ومثواكم وخبره خبر على النار"(٤).

بعد هذا التتبع والإشارة لبعض المواضيع التي استشهد فيها ابن جماعة بالقرآن الكريم، تتضح لنا براعته الشديدة في إيراده للشواهد القرآنية، وساعده في ذلك إلى جانب معرفته بالنحو واللغة علمه بالقرآن الكريم وتعمقه في فهمه ودراسته وتفسيره. ونجد ذلك واضحاً من خلال الكم الهائل من مؤلفاته في التفسير، فهو يختار شواهده وفقاً للقضية أو المسألة التي يذكرها ويناقشها بأسلوب فيه دقة وبراعة.

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

يُراد بالحديث الشريف أقوال النبي –صلى الله عليه وسلم– وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمنه.

ومع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وأن الحديث لا يتقدمه شيء في باب الاحتجاج إذا ثبت لهم أنه لفظ النبي نفسه، وانقسموا فيما يروى من الأحاديث إلى فريقين: فريق

---

(١) من الآية ٤٧ من سورة الحجر

(٢) من الآية ١٣٥ من سورة البقرة

(٣) من الآية ١٢٨ من سورة الأنعام

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٩، ١٦٠

غلب على ظنه أنها مروية بالمعنى لا بالألفاظ، إذاً لا يجوز الاحتجاج بها(١).

ومن ذلك ما ذهب إليه أبو الحسن بن الصائغ وأبو حيان: إلى أن الاحتجاج بالحديث في الدراسات النحوية واللغوية لا يجوز، وذلك لأن علماء الحديث أجازوا الرواية بالمعنى، ومعنى ذلك أن بعض الأحاديث التي رويت بالمعنى لم تكن ألفاظها من ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هي ألفاظ الرواة الذين لم يكونوا عرباً بالطبع والسليقة، بل هم الأعاجم الذين تعلموا العربية عن طريق الدراسة والمحاكاة(٢).

وهنالك فريق آخر غلب على ظنه أنها لفظه عليه السلام فأجاز الاحتجاج بالأحاديث النبوية، ومن ذلك ما ذهب وتميز به ابن مالك النحوي؛ في اعتماده على الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر الاحتجاج والاستشهاد، وقد أنكر أبو حيان عليه ذلك في شرحه للتسهيل، وتصدى لهذا الموضوع كثير من العلماء والكُتّاب(٣).

وبما أن ابن مالك يُعتبر شيخ ابن جماعة وأستاذه في النحو، فنجده قد حذا حذوه ونهج نهجه في الأخذ والاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، ولقد بلغت جملة ما استشهد به من الأحاديث النبوية ستة وثلاثين حديثاً.

والآن لنرَ بعض المواضع التي استشهد فيها ابن جماعة بالحديث النبوي الشريف:

يستشهد ابن جماعة بالحديث النبوي لإثبات قاعدة كقوله في مسوغات الابتداء بالنكرة: "في الدار رجل" مسوغ الابتداء بها لأمن من كون الجار والمجرور صفة مقدمها فلما بطل كونها صفة تعيّن كونهما خبراً فتعين ما بعدهما مبتدأ.

---

(١) في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، ص ٤٧، ط٣، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م، والاقتراح، للسيوطي، ص ٤١

(٢) خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، ١٠/١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، ص ٤٦، تحقيق محمد كامل بركات، د. ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م

وهنالك مواضع يجوز الابتداء فيها بالنكرة وغير ما ذكر.

الأول: النكرة في جواب سؤال نحو قولك: درهم عندي، لمن قال: هل عندك درهم؟ للعلم به بقرينة السؤال[(١)].

الثـــاني: النكرة بعد واو الحال كقولك قعدت ورجـــل واقـــف، ومنهـــا الحديث دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، "وبرمـــة علـــى النـــار"[(٢)]. الشاهد (وبرمة) وقعت النكرة بعد واو الحال.

الثالث: النكرة إذا أضيفت إلى نكرة كقوله صلى الله عليه وسلم: "خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة"[(٣)].

الرابع: النكرة المعطوفة على نكرة مختصة بتقديم الخبر مثل: في الدار امرأة ورجل في المسجد.

الخامس: النكرة المعتمدة على "إذا" المفاجأة، ولولا الامتناعية مثل خرجت فإذا رجل [بالباب] وفي الحديث: "ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً"[(٤)][(٥)].

الشاهد "ولولا آيتان" اعتمد النكرة على لولا الامتناعية.

وقد يورد الحديث لشرح وتوضيحها مسألة كقوله في حـــروف الجـــر موضحاً وشارحاً قول ابن الحاجب: "فـــ (من) للابتداء: أي لابتداء الغاية فـــي الزمان أيضاً كقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [(٦)] وقولهم معناه مـــن تأســـيس، لأن

---

(١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٨٢

(٢) ينظر صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٤/٢-١٤٥، ط٢، دار سحنون، تونس، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ينظر مسند الإمام أحمد بـــن حنبـــل، ٢٢٩/٣، ط٢، دار سحنون، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، وصحيح مسلم، ٤١/١)

(٤) ينظر صحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، أشرف عليه بـــدر الـــدين جيتين ار، ٣٧/١، ط٢، دار سحنون، تونس

(٥) شرح الكافية، لمحمد بن سعد الله بن جماعة، تحقيق محمد عبد النبي عبد المجيـــد، ص ٥٤، ط١، مطبعة دار البيان بمصر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م

(٦) من الآية ١٠٨ سورة التوبة. قال تعالى: "لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه"

المصادر ليس بأمكنة، وقد جاء ذلك في الحديث كثيراً كقول أنس بن مالـــك: (فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة)[1] [2].

وقد يورد الحديث لتأكيد آراء بعض العلماء كقوله (أي ابن جماعة) في الحروف المشبهة بالفعل إن وأخواتها (وأجاز الفراء: زيداً قائماً).

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "قلت وقد جاء في صحيح البخـــاري عــن ورقة بن نوفل: "يا ليتني فيها جذعاً"[3].

الشاهد (جذع) لأنه خبر ليت ويضعف أن يكون (فيهـــا) الخبــر لقلـــة فائدته. وللنصب وجه. وذلك أن يجعل (فيها) الخبر و (جزعاً) حال وتكــون الفائدة من الحال[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "مِـــنْ حُسْـــنِ إِسْـــلامِ الْمَـــرْءِ تَرْكُـــهُ مَـــا لا يَعْنِيهِ"[5][6].

وأحياناً يورد الحديث بروايات مختلفة لتوضيح المسألة كقوله في أفعال المقاربة منها كاد: "وقد تدخل (أن). أي قليلاً [مع كاد][7] وهذا أجود من قـــول من شرط لدخولها أن يكون في الشعر استدلال بقول الشاعر[8]:

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البلَى أَن يَمْحَصَا[9]

لأنه قد جاء في الحديث قول عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه: "مـــا كِدْتُ أَنْ أُصَلِّي العصرَ حتَّى كَادت الشَّمسُ أَن تَغْرُبُ".

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٧١/٣، وصحيح البخاري ٢٩/٢

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٣٩

(٣) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، ٣/١

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٨٢

(٥) صحيح البخاري، ١٥/١

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٨٩

(٧) زيادة يقتضيها السياق

(٨) البيت لرؤبة بن العجاج، وقبله ربع عفاء الدهر طولاً فامحي

(٩) وهو من شواهد المفصل، لابن يعيش، ١٢١/٧– ١٢٢. الشاهد فيه دخول أن على كاد تشبيهاً لهـــا بعسى والوجه سقوطها. اللغة: البلى: القديم، يمحصا: يذهب ويتلف.

وفي رواية: حتى كادت الشمس تغرب، وفي رواية: "ما كدت أصلي حتى كادت أن تغرب" فأدخل أن في الاختيار"[١].

الشواهد الشعرية:

بلغ مجموع ما استشهد به ابن جماعة من الأشعار والأرجاز ٢٤٢ شاهداً[٢]، وهي كثيرة جداً إذا ما قارناها بما قبلها من الشواهد التي استشهد بها، وهذا يدل على عنايته واهتمامه الكبير بالاستشهاد في تناوله لشرح القضايا النحوية وتحليلها.

وإذا نظرنا إلى هذه الأشعار وجدنا أن معظمها لشعراء قدماء يحتج بشعرهم، منهم الجاهليون كامرئ القيس والنابغة الذبياني وعنترة، ومنهم المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد والخنساء، ومنهم الإسلاميون الذين عاشوا في صدر الإسلام كالفرزدق وجرير، ولم يستشهد بأشعار المحدثين.

وبعض شواهد ابن جماعة مختلفة في نسبتها إلى شاعر معين، وبعضها مجهول القائل، وقد نسب (٢٢) بيتاً إلى قائله، فكان يكتفي بقول (ومثله في قول الشاعر)، (وكقول الآخر)، (وكقوله)، (ومنه)، (وقوله أيضاً)، (وكقول الراجز)، (وفي البيت).

وكان ابن جماعة ينسب إنشاد بعض الأبيات إلى بعض النحويين واللغويين وبعض القبائل كقوله: (أنشد الكسائي...)، (واستشهد الفراء....)، (واستشهد سيبويه...)، (وأنشد شاعرهم...). وهكذا.

وفي الاستشهاد يكتفي أحياناً بذكر شاهد واحد، وأحياناً يورد عدة شواهد متتابعة ليناقش قضية كقوله عن خبر (لا) التي لنفي الجنس: (قال: في

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٢٥

(٢) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٥٧

اسم (ما) و (لا) المشبهتين بـــ (ليس) هو المسند إليه بعد دخولها مثل ما زيــد قائماً ولا رجل أفضل منك، وهو في (لا) شاذاً)[1].

وأجود شاهد على هذا مما لا يقبل تأويلاً قول الشاعر:

تَعَزَّ فَلاَ شَيءُ عَلَــى الأرْضِ بَاقِيــا * وَلاَ وِزْرٌ مِمَّا قَضَى الله واقِيــا[2]

الشاهد فيه قوله: "لا شيء باقيا"، وقوله "لا وزر واقيا" حيث أعمل "لا" عمل "ليس" في الموضعين، واسمها وخبرها نكرتان في الموضعين وهذا هو القياس.

ومما يلتحق بـــ (ما) و (لا) في العمل (إن) النافية، وشواهده كثيرة قال الشاعر[3]:

إنْ هو مُسْــتَولِياً عَلَــى أَحَــدٍ * إلاَّ عَلَى أضْعَف المَجَــانِينِ[4]

الشاهد فيه قوله: "إن هو مستوليا" حيث أعمل "إن" عمل "ليس"، فرفــع المبتدأ ونصب الخبر.

ومنه قول الشاعر[5]:

إنَّ المَرءُ مَيْتاً بانْقِضَاءِ حَيَاتِــهِ * ولَكنْ بأنْ يُبْغَى عَلَيْه فَيُخْذَلا[6]

الشاهد فيه قوله: "إن المرء ميتاً" حيث أعمل "إن" عمل "ليس"، وجــاء اسمها معرفة.

وكقوله عن الاستثناء في إعراب (سوى) و (سواء): "إن سوى" و "ســواء" اسم كـــ: "غير" بدليل أنها جاءت مبتدأ أو خبراً وفاعلاً واسم ليس كقوله[7]:

---

(١) لم يعرف فائله، كما ذكر ذلك في أوضح المسالك، لابن هشام ٢٨٦/١، والتصريح على التوضيح، ١٩٩/١، وشذور الذهب، لابن هشام، ص ٢٥٦

(٢) ينظر الجنى الداني، لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضــل، ص ٥٨٣، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م

(٣) لم يعرف قائله، كما ورد في الخزانة، ج٤، ص١٦٦

(٤) ينظر خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ١٦٦/٤، ومعنى البيت: ليس الميــت مــن يموت بانقضاء أجله بل الميت من يخذل ولا ناصر له، شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٠٣

(٥) لم يعرف قائله، ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ١٤٤/٢، ينظر الجنى الداني، لحسن بن قاسم المــرادي، ص ٢١٠، شرح الأشموني ٣٦٩/١

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٠١- ١٠٣

(٧) لمحمد بن عبد الله بن مسلمة المدني يخاطب يزيد بن قبيضة بن مهلب

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَــةُ أوْ تُشْــتَرَى * فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي[(١)]

الشاهد فيه قوله: "سوى" حيث خرجت عن الظرفية بأن وقعت مبتدأ.

وفي الفاعل قوله[(٢)]:

ولَــمْ يَبــقَ سِــوَى الْعُــدْوَا * نِ دِنَّــاهُمْ كَمَــا دَانُــوا[(٣)]

الشاهد فيه قوله: "سوى العدوان" حيث وقعــت ســوى فــاعلاً عنــد الكوفيين، وهي عند البصريين شاذة لا تأتي إلا في ضرورة الشعر.

وفي اسم ليس قوله[(٤)]:

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهــا * سِوى لَيْلَةٍ؟ إِنِّي إِذاً لَصَبُور[(٥)]"[(٦)]

الشاهد فيه قوله: "سوى ليلةٍ" حيث خرجت "سوى" عن انتصابها علــى الظرفية ووقعت اسماً لــ (ليس).

ونلاحظ أحياناً أنه يورد بيت الشاهد تاماً كقوله عن الكلمــة وأقســامها "وهي اسم وفعل وحرف: الواو هنا يجوز أن تكون بمعنى (أو) كما استعملت (أو) بمعنى الواو في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [(٧)] وفي قول الشاعر[(٨)]:

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُم

مَا بَيْنَ مُلجم مُهْرِهِ أو سَافِعِ[(٩)]

الشاهد فيه قوله: "أو سافعِ" حيث جاءت (أو) بمعنى الواو.

---

(١) ينظر شرح الأشموني ١٥٩/٢

(٢) لسهيل بن شيبان بن ربيعة، ولفند الزماني، قالها في حرب البسوس (ينظر خزانة الأدب ٤٣١/٣)

(٣) خزانة الأدب، للبغدادي ٥٧/٢، شرح الأشموني ٢٦٦/٢

(٤) من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص ٢١٢

(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٢١٢ ، دار الثقافة، بيروت

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٧٧- ١٧٩

(٧) الآية ٢٤ من سورة الإنسان

(٨) لعمرو بن معد يكرب ولم أجد ديوانه (ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٠، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٥٣/٣، ط٦، دار الندوة الجديدة، ١٩٦٦م

(٩) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٠

وأحياناً يورد قطعة من البيت شاهداً من الصدر أو العجز كقوله عن الحال: "وصاحبها معرفة: وقد يجوز تنكيره قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾(١) والواو واو الحال .... وقوله(٢):

أرسَلَها العِراكَ(٣) * ...." (٤)

الشاهد قوله: "العراك" على أنه مصدر معرف باللام وقد وقع حالاً كما في البيت: فإن العراك مصدر عارك يعارك معاركة وعراكاً.

وأحياناً يورد عجز البيت دون الصدر كقوله عن الأفعال الناقصة كان وأخواتها: "لم يذكر ما في معنى صار كـ "تحول وانقلب واستحال... وشبه كقول الشاعر(٥):

.... * **فَيَا لَكِ مِنْ نُعْمى تَحوّلْنَ أَبؤسا(٦)(٧)**

والشاهد في البيت السابق هو مجيء "تحوّلنَ" بمعنى صرْن.

وأحياناً يورد الشاهد في ذكر لغة من لغات القبائل العربية كقوله في حروف الجر "حاشا وعدأ": "أي إذا جربها، فلو نصب ما بعدها كانت أفعالاً وفاته(٨) (متى) في لغة هذيل فإنهم يجرون بها بمعنى (من) كقول شاعرهم(٩):

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعنَ

---

(١) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

(٢) للبيد بن ربيعة الصحابي. وصف به حمر وحش تعدو إلى الماء، سيبويه، ٣٧٢/١

(٣) وتمامة البيت: ولم يَذُدْها * ولم يُشْفَقْ على نَقْصِ الدِخَالِ. ينظر كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون ٣٧٢/١، ط٢، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٢مم. اللغة: العراك: الازدحام على الماء، ولم يذدها: لم يحسبها، الدخال: أن يشرب بعضها ثم يرجع فيزحم الذي على الماء، خزانة الأدب، للبغدادي ١٧٣/٣- ١٧٥

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٥- ١٥٦

(٥) لامرئ القيس، تمامة البيت: وبُدلتُ قُرْحاً دامياً بعد صِحّةٍ

(٦) ينظر ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، ص٣٥٢، ط١، دار الجيل، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، خزانة الأدب ٣٣١/١، شرح الأشموني، ٣٣٥/١

(٧) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٠٧

(٨) أي ابن الحاجب

(٩) البيت لأبي ذؤيب الهذلي (ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ١٩٣/٣، دار الثقافة)

مَتَى لُجَجٍ خُضَرٍ لَهُنّ نَئيجُ"[1]

الشاهد فيه قوله: (متى لجج) حيث جاءت (متى) بمعنى (من) على لغة هذيل، أي (من لجج).

وفي قوله: "ولعل أيضاً [حرف جر][2] في لغة عقيل كقول شاعرهم[3]:

لَعَـــلَّ اللهِ يُمَكِنَنِـــي عَلَيْهَـــا * جِهَاراً مِنْ زُهَيْرٍ أَوْ أُسَـيْدِ"[4]

الشاهد فيه قوله: (لعل الله) حيث جاءت (لعل) حرف جر على لغة بني عقيل.

وكقوله عن الكنايات في مميز كم الخبرية: "يجوزعند تميم نصب مميز كم الخبرية وجره ويفرق بينهما بالقرائن، وعليه حمل قول الشاعر[5]:

كَمْ عَمّةُ[6] .... * ....[7]

الشاهد فيه قوله (كم من عمة وخالة) يروى برفع عمة وخالة ونصبهما وجرهما

وأحياناً يورد الشاهد الشعري في المسألة لبيان شذوذ قاعدة اشتمل عليها كقوله في المجرورات: "من الأسماء ما يلزم الإضافة إلى مضمر كـ: وحده ولبيك وأخواته، وقد جاء شاذاً [قول الشاعر][8].

دَعَوْتُ لَمَّــا نَــابَنِي مَيْســوراً * فَلَبّى فلبّــى يَــدِي مِسْــورِ[9]

الشاهد فيه أن قوله (لبّي) تثنية (لبّ) وهو شاهد على أن (لبيك) مثناة.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٦٦ – ٤٦٧

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) قائله: خالد بن جعفر (ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ٩٢/٢– ٩٣، وينظر الجنى الداني، للمرادي، ص ٥٨٣)

(٤) الكافية، لابن جماعة، ص ٤٦٧

(٥) هذا البيت للفرزدق يهجو جريراً، (ينظر ديوان الفرزدق، المجلد الأول، ٣٦١٢، د. ط، د. ت، دار صادر، بيروت

(٦) وتمام البيت:

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشاري

(ينظر خزانة الأدب ١٩٢/٣، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٣٣/٤، وأوضح المسالك، لابن هشام ٢٢٧/٣– ٢٢٨)

(٧) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٨٢

(٨) لم يعرف قائله (ينظر والخزانة ٩٢/٢، الكتاب، لسيبويه ٣٥٢/١)

(٩) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٩٧

وقوله: "ومنها [أي المجرورات] ما يلزم الإضافة إلى جملة، نحو: حيث، ومُذ، ومنذ وقد جاء شاذاً، [قول الشاعر[1]][2].

أما ترى حيثُ سُهيُل طَالِعاً[3] * ...." [4]

الشاهد فيه: (حيث سهيل) فقد أضاف الظرف (حيث) إلى مفرد وهذا نادر.

وأحياناً يورد الشاهد مناقشاً قضية يذكرها كقوله عن اسم إن وأخواتها في اسم (لا) التي لنفي الجنس: "المنصوب بـ (لا) التي لنفي الجنس المحمولة على (إن) أولى، لأن المحمولة على (ليس) قد تكون نافية للجنس كقوله[5]:

مَنْ فَرّ عَنْ نِيرانِها * فأنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

الشاهد فيه قوله: (لا براحُ) حيث أعمل (لا) عمل (ليس) فرفع بها الاسم، وهو قوله (براحُ) وحذف خبرها ويفرق بينهما بالقرائن، واسم (لا) هذه مقدرة فيه (من) وقد ظهرت في قول الشاعر[6]:

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ * فَقَالَ أَلاَ لا مِنْ سبيل إلى هِندِ[7]

الشاهد فيه قوله: (ألا لا من سبيل إلى هند) حيث ظهرت (من) بعد (لا)، فدل على أن اسم (لا) إذا لم تذكر معه (من) فهو متضمن إياها.

---

(١) البيت من الرجز ولم يعرف قائله

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) وتمام البيت: نجماً يضيء كالشهاب لامعاً

(ينظر شرح شذور الذهب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، قدّم له ووضع هوامشه إميل بديع يعقوب، ص١٣٢، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٩٨

(٥) البيت لسعد بن مالك القيسي (ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ٤٦٧/١، كتاب سيبويه، لأبي بشر عثمان بن قنبر ٥٨/١)

(٦) لا يعرف قائله (ينظر الجنى الداني، للمرادي، ص ٢٩٢، ولسان العرب، لابن منظور ٤٣٤/١٥، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)

(٧) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٨٥

الشواهد النثرية:

أقوال العرب النثرية متنوعة، منهـا: الحِكـم، والأمثـال، والخطـب والرسائل، ولغة التخاطب التي تدور على الألسنة في الحياة اليومية.

وكل ما يهمنا من هذا، الأمثال العربية.

وقف النحويون وقفوا من الأمثال موقفاً خاصاً، وهو موقف المتسـامح المجوز فيها مخالفة القاعدة النحوية على اعتبار أنها مشاركة للنظم في بعض الجوانـب، لذلك نجـد كثيـراً من النحويين قد استشهدوا بـالنثر[١]، ومـنهم ابن جماعة.

ونجد أن ابن جماعة قد اهتم بالشواهد النثرية على اخـتلاف أنواعهـا اهتماماً كبيراً، ويمكن تقسيم الشواهد النثرية في شرحه للكافية علـى النحـو التالي:

أولاً: أمثال عربية.

ثانياً: اللهجات.

ثالثاً: الأمثلة.

أولاً: الأمثال العربية:

لقد بلغت جملة ما استشهد به ابن جماعة في شرحه عشرة أمثـال[٢]. جارياً على عادة الذين سبقوه في استصحاب كل ما من شأنه توضيح المسائل الصرفية والنحوية وتحليلها، وسأذكر بعض الأمثال للتوضيح.

وهو أحياناً يستشهد بمثل واحد في الموضوع للشرح والتحليل، كقولـه عن التمييز: "قوله "... للهِ دَرَّهُ فَارِساً"[٣].

---

(١) ينظر عصور الاحتجاج في النحو العربي، لمحمد إبراهيم عبـادة، ١/١٧١- ١٧٢، د. ط، طبـع بمطبعة التقدم

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٥٧

(٣) لله دره: أي خيره وعطاؤه وما يؤخذ منه. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمـد الميـداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/١١١، د. ط، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي

اللام للتعجب، ودر من إدرار المطر، والضـرع أي خيـره وفضـله كادرارهما، وفارساً يتحمل الحال والتمييز"[١].

وكقوله عن المضمر: "وأما إياها فالمختار أنه اسم مضاف إلـى مـا اتصل به من الضمائر. بدليل قولهم: "فإياه وإيا الشواب"[٢]"[٣].

وكقوله عن التحذير: "وقولهم "مَازِ رَأْسِكَ والسَّـيْفَ"[٤]: أصـله: يـا مازني، وكان أصله يا أخا مازن، ثم حذف المضاف، وأقام المضـاف إليـه مقامه، ثم رخم"[٥].

وفي أحيانٍ أخرى يذكر عدداً من الأمثال في الموضوع الواحد ويحكم عليها بالشذوذ كقوله عن المندوب: "وشذ أَصْبِحْ لَيْـلُ"[٦]، وَافْتَـدِ مَخْنُـوقُ[٧]، وأَطْرِقَ كَرَا[٨].

هذا بناء على ما تقدم من حذفه من اسم الجنس، ويقال وفـي أَطْـرِقَ كَرَا.

ثلاثة أوجه من الشذوذ: حذف حرف النداء، وهو اسم جنس وترخيمه، وليس علماً، وجعله اسماً برأسه على تلك اللغة"[٩].

ثانياً: اللهجات:

لم يغفل ابن جماعة عن ذكر اللهجات في كتابه، فقد روى عـن بنـي تميم خمس مرات، ومرتين عن هذيل والأنصار وعن طيىء ومـرة واحـدة، عن بني أسد، وبني سليم، وبني عبس، وعقيـل، والحجـازيين، والهـذليين،

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٧

(٢) ينظر كتاب سيبويه ١/١٤١

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٣٧

(٤) ينظر مجمع الأمثال، للميداني ٣/٢٧١

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٤٥

(٦) ينظر مجمع الأمثال، للميداني ١/٥٥٩

(٧) افتد مخنوق: أي يا مخنوق، مجمع الأمثال، للميداني ٢/٤٥١

(٨) هذا المثل يضرب للأحمق تمنيه الباطل فيصدق، ينظر مجمع الأمثال، للميداني ١/٥٩٧

(٩) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٣٣-١٣٤

وسوف نشير إلى بعض من ذلك كقوله عن الكنايات: "يجوز عند تميم نصـــب مميز كم الخبرية وجره، ويفرق بينهما بالقرائن"(١).

وأحياناً يورد اللهجات لتوضيح قاعدة كما سنرى في قوله عن الحرف (حاشا وعدا): "أي إذا جربها، فلو نصب ما بعدها كانت أفعالاً وفاته [أي ابن الحاجب] (متى) في هذيل فإنهم يجرون بها بمعنى (من) كقول شاعرهم(٢):

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُــمَّ تَــرَفَّعْنَ * مَتَى لُجَجْ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(٣)

الشاهد: هو (متى لجج) على أن (متى) عند هذيل حرف جــر بمعنـــى (من) أو (في) أي (من لجج).

و (لعل) أيضاً [يعتبر حرف جر](٤) في لغة عقيل كقول شاعرهم(٥):

لَعَـــلَّ اللهَ يُمَكِنَنِـــي عَلَيْهـــا * جِهَاراً مِن زُهَيْــرٍ أَوْ أُسَــيْدِ"(٦)

الشاهد: (لعل الله) بجر لفظ الجلالة حيث جاءت (لعل) حرف جر على لغة بني عقيل.

ثانياً: الأمثلة:

بلغ عدد ما ذكر منها في هذا الشرح ٢٢٠ مثالاً، وهو يذكر فيها جملاً نثرية عادية واضحة وسهلة لتوضيح القاعدة النحوية وتحليلها، وسوف أشـــير إلى بعض من ذلك على سبيل التوضيح والتمثيل كقوله عن الحرف فـــي لام

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٨٢

(٢) قائله: أبو ذؤيب الهذلي، يصف السحاب، وقبله قوله:

سقى أم عمرو كل آخر ليلة * حناتم سود ماؤهن ثجيج

إذا هم بالإقلاع هبت له الصبا * فأعقب نشء بعدها وحروج

(ينظر شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـــد ٦/٣، ط١٠، دار التـــراث، القـــاهرة، ١٤٠٠هـــ- ١٩٨٠م

(٣) ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ١٩٣/٣، دار الثقافة

(٤) زيادة يقتضيها السياق

(٥) قائله: خالد بن جعفر، وقد سبق ذكره، ينظر ص٤٢

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٦٧

الاختصاص والتعليل: "وقد تكون اللام بمعنى (إلى) كقولك: أسـير لغـروب الشمس"[1] أي إلى غروب الشمس.

وأحياناً يورد أكثر من مثال في الموضوع كقوله عن الحرف (علـى) للاستعلاء: "والاستعلاء قد يكون حسياً مثل: زيد على الفرس، ويكون معنويـاً مثل اعتمدت على الله"[2].

وأحياناً يورد الأمثلة لتحليل مسألة كقوله عن الحـال: "يتعـدد الحـال الواحد مثل جاء زيد راكباً ضاحكاً ولأكثر من واحد، مثل: لقيت زيداً راكبـاً ماشياً، ويجب في هذا مراعاة الترتيب خوف اللـبس، فجعـل الأول لـلأول، والثاني للثاني فإن لم يكن لبس جاز ترك الترتيب، مثل لقيـت هنـداً راكبـة ماشياً"[3]، وهكذا.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٤٩

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٤٥٨

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٢- ١٦٣

المبحث الثاني
في ضوء جهود سابقة

أ- الآراء التي نسبها إلى أصحابها ومصادرها:

لم يهمل ابن جماعة في شرحه لكافية ابن الحاجب أمهات الكتب والمراجع لأئمة وعلماء النحو واللغة. فنجده قد عكف عليها، ونقل منها، واستشهد بآراء أصحابها على مسائل النحو والصرف واللغة، ذاكراً أصحابها ومصادرها التي استفاد منها وهي موضحة في هذا الجدول كالآتي:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد ما نقل عنها
الكتاب	سيبويه	٣٩ موضعاً
معاني القرآن	الفراء	موضعاً واحداً
معاني القرآن	الأخفش	موضعاً واحداً
الأغفال	أبو علي الفارسي	موضعاً واحداً
الكشاف	الزمخشري	موضعاً واحداً
صحيح البخاري	البخاري	موضعاً واحداً

يبدو بوضوح من هذا الجدول السابق عناية ابن جماعة بالأخذ من أمهات الكتب، ومعرفته بأئمة اللغة وشيوخ النحو، وأصحاب هذه المصنفات التي أخذ واستفاد منها.

من الواضح اهتمام الشارح بآراء سيبويه لكثرة ورودها في شرحه؛ ولقد بلغت (٣٩) موضعاً كما رأينا. وبذلك نال سيبويه عناية كبيرة ووافرة من ابن جماعة في النقل والاستشهاد.

ب- الآراء التي نسبها إلى أصحابها دون مصادرها:

لم يكتف ابن جماعة من الأخذ من المصادر والمراجع لأمهات الكتب. فنجده قد ذكر أكثر من تسعة وعشرين نحوياً، يمثلون مراحل مختلفة من

مراحل النحو العربي ومذاهبه المختلفة، وقد نقل لعلماء كثيـــرين دون ذكـــر مصادر لأقوالهم.

والآراء التي نسبها إلى أصحابها اختصاراً وإيجازاً، نجدها في (١١٠) موضعاً من الكتاب. وهذا جدول يوضح من أخذ عنهم وروى لهم ابن جماعة في شرحه لكافية ابن الحاجب، مع بيان مرات الأخذ والرواية:

الرقم	الاســـــم	تاريخ الوفاة	عدد المرات
١	ابن كثير	١٢٠هـ	١
٢	نافع من القراء	١٦٩هـ	١
٣	الخليل بن أحمد	١٧٠هـ	٢
٤	يونس بن حبيب	١٨٢ هـ	٣
٥	الكسائي	١٨٩ هـ	٥
٦	الفراء	٢٠٧هـ	١٢
٧	الأخفش	٢١٥هـ	١٨
٨	أبو زيد الأنصاري	٢١٥هـ	١
٩	الجرمي	٢٢٥ هـ	٣
١٠	المبرد	٢٨٥ هـ	٧
١١	ابن كيسان	٢٩٩ هـ	١
١٢	الزجاج	٣١١ هـ	١
١٣	أبو بكر بن السراج	٣١٦ هـ	١
١٤	الزجاجي	٣٤٠هـ	١
١٥	الأزهري	٣٧٠هـ	١
١٦	الفارسي	٣٧٧هـ	٤
١٧	الرماني	٣٨٤هـ	١
١٨	ابن جني	٣٩٢هـ	٢
١٩	الجوهري	٣٩٨هـ	٢

٢٠	الشلوبين	٤٦٥هـ	١
٢١	عبد القاهر الجرجاني	٤٧١هـ	١
٢٢	الحريري	٥١٦ هـ	١
٢٣	الزمخشري	٥٣٨ هـ	٨
٢٤	الشاطبي	٥٩٠ هـ	١
٢٥	الجزولي	٦٠٧ هـ	٢
٢٦	ابن الحاجب	٦٤٦هـ	١١
٢٧	ابن عصفور	٦٦٩ هـ	٢
٢٨	ابن مالك	٦٨٦هـ	١٣
المجموع			**١١٠**

نلاحظ من هذا الجدول وبوضوح الدلالة على معرفة ابن جماعة بأئمة اللغة وشيوخ النحو وإلمامه الواسع بتحليل كتاباتهم في الدرس النحوي.

والأئمة الذين أخذ عنهم ابن جماعة كما نرى، إما بصري، وإما كوفيّ، وإما بغدادي أو مغربي أندلسي. وقد نوّع في الأخذ من مدارسهم بمختلف آرائهم، وسوف نشير إلى بعض منهم:

فمن علماء البصرة:

الخليل بن أحمد، سيبويه، والمازني، والمبرد، وابن كيسان[(١)]، والزجاج، والزجاجي، والرماني.

ومن علماء الكوفة:

الكسائي، والفراء، وغيرهما.

---

(١) هو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، ويعد أول أئمة المدرسة البغدادية، أتقن مذهب البصريين والكوفيين في النحو ومن مؤلفاته: كتاب اختلاف البصريين والكوفيين وكتاب التصاريف، وشرح السبع الطوال المهذب في النحو (ينظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/٥٧، ومراتب النحويين، لأبي الطيب عبد الواحد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ص١٤٠، مكتبة النهضة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م)

ومن علماء بغداد:

الزمخشري[1]، والفارسي، وابن جني، وابن السراج وغيرهم.

ولم يكتف ابن جماعة بالأخذ عن المدرستين (الكوفة، والبصرة)، بل تعداها إلى المدرسة البغدادية كما رأينا، وكذلك المدرسة المغربية والأندلسية.

ومن علماء المغرب والأندلس:

عبد القاهر الجرجاني[2]، وابن عصفور[3]، والشلوبين[4]، وغيرهم.

ولم يغفل ابن جماعة عن الأخذ من علماء القراءات ومنهم: يونس بن حبيب، والفراء، وغيرهما.

ونرى من خلال هذا الجدول وبوضوح أكثر الذين نقل وأخذ عنهم ابن جماعة وهم:

الأخفش، وابن مالك، والفراء، وابن الحاجب.

وإن قلّ عدد مرات الأخذ من آراء كثيرين منهم، إلا أن ذلك يصور لنا اهتمام ابن جماعة بالأخذ والاستفادة من الموروث النحوي الضخم الذي كان في ذلك العصر، دون تعصب لعالم أو لمذهب مُعين. ويتضح من ذلك تحرره

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي جار الله أبو القاسم، وهو من أئمة العلم بالدين والتفسير والأدب ولد في زمخشر "من قرى خوارزم" ومن أشهر مؤلفاته: المفصّل، والكشاف، وعيون الأقاويل ووجوه التأويل (ينظر الأعلام ٥٥/٨، معجم المؤلفين ١٨٦/١٢، هدية العارفين ٤٠٢/٢- ٤٠٣)

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، المتوفى سنة ٤٧١هـ، من مصنفاته: كتاب الجمل، وكتاب العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، وكتاب المقتصد في شرح الإيضاح، ومن أهم كتبه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة (ينظر ترجمته في إنباه الرواة ١٨٨/٢، ١٩٠، بغية الوعاة ١٠٦/٢)

(٣) هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن النحوي الحضرمي، وكان من أصبر الناس على المطالعة، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، من مصنفاته: المقرب، كتاب الممتع في التصريف، وكتاب شرح جمل الزجاجي (ينظر ترجمته في شذرات الذهب ٣٣٠/٦)

(٤) هو عمر بن محمد بن عمر الأندلسي الإشبيلي النحوي، آخر من انتهت إليه معرفة العربية في زمانه، وكان في العربية بحراً لا يُجارى، وحبراً لا يُبارى (ينظر ترجمته في العبر في خبر من غبر ٢٥٢/٣)، وشذرات الذهب ٢٣٢/٥، مرأة الجنان ١١٣/٤)

في الأخذ والتعامل مع جهود سابقيه. وسيتضح ذلك عند حديثنا عـــن مذهبـــه النحوي إن شاء الله.

الفصل الثالث

منهج ابن جماعة ومذهبه النحوي

المبحث الأول: منهجه

- أولاً: تعريف المنهج
- ثانياً: منهجه في شرح المادة العلمية وتحليلها

المبحث الثاني: مذهبه النحوي

- أولاً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب البصري
- ثانياً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب الكوفي
- ثالثاً: أمثلة من آراء ذكرها بدون ترجيح

المبحث الأول

منهجـــــــه

أولاً: تعريف المنهج:

المنهج لغة[١]: بمعنى نهج وهو الطريق، والجمع نهجات، ونهج ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاج: كالمنهج، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٢].

أما منهج ابن جماعة في هذا الكتاب فقد حدده إجمالاً في مقدمته بقوله: "هذا مختصر مشتمل على فوائد غزير نفعها، وفرائد غزير جمعها، ومنبه على ما حذفه اختصار المقدمة الحاجبية، مما تدعو الحاجة إليه في علم العربية من الضوابط، والحدود والشواهد، والقيود والمقاييس المعول عليها والتفاصيل المحتاج إليها"[٣].

ثانياً: منهجه في شرح المادة العلمية وتحليلها لكافية ابن الحاجب:

يقول محقق الكتاب: "نهج ابن جماعة في شرحه للكافية" نهج ابن الحاجب وكثير من المتقدمين في إيراد عبارة المتن، ثم يعرضون لشرحها والإفصاح عما توجزه من قضايا نحوية، وما تضمنه من آراء وأقوال تؤيد أو تعارض ما سيقت من أجله"[٤]، ويمكن إجمال ذلك في:

١. أسلوبه التعليمي.
٢. موقفه من متن الكتاب.
٣. ربطه للمسائل في شرحه.
٤. استخدامه لبعض الألفاظ

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور الأفريقيي، مادة نهج، ٣٨٣/٢
(٢) من الآية ٤٨ من سورة المائدة
(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٥٠
(٤) المرجع السابق نفسه، ص٥٩

٥. استعماله بعض الألفاظ والعبارات غير محدودة الدلالة.
٦. ذكره لبعض المسائل مع إقرار رأيه في المسألة.
٧. اعتماده على مصدر بارز من المصادر المهمة في علوم النحو.
٨. اهتمامه بالإشارة إلى الشاذ والنادر والمطّرد.
٩. أمور أخرى اتبعها ابن جماعة في شرحه كانت جزءاً مكملاً لمنهجه وطابعاً يتصف به.

وبعد ذكر منهج ابن جماعة في كتابه، لا بدّ من الكلام بشيء من الاختصار والإيجاز على ما سار عليه لبيان هذا المنهج وجهوده النحوية، فيه، وهو:

١- أسلوبه التعليمي:

أهم ما ذكره ابن جماعة من منهجه في تأليف هذا الكتاب هو: تنبه طالب العلم إلى ما حذفه ابن الحاجب في مقدمته اختصاراً، فقصد ابن جماعة إلى بسطه وشرحه لحاجة الطالب إليه، سواء كان ذلك ضابطاً من الضوابط، أو شاهداً من الشواهد، أو قياساً معتبراً عند أهل هذا الفن(١).

ولم يكن ابن جماعة أول من اتخذ هذا الأسلوب وجعله أساساً في منهجه، فقد سبقه في ذلك كثيرون، منهم ابن الناظم في شرحه لألفية والده ابن مالك، والمرادي في توضيحه (توضيح المقاصد)، وابن الشجري في أماليه، وغيرهم كثير ممن تصدّر حلقات التدريس، فأملى على طلابه ما يريد تدريسه وإيصاله إليهم من علوم الفقه والتفسير وعلوم العربية.

ولقد برع ابن جماعة في أسلوبه التعليمي في هذا الفن، برغم أنه لم يتخصص فيه كتخصصه البارز في العلوم الشرعية(٢).

٢- موقفه من متن الكتاب:

ومنهجه في ذلك أن يذكر من متن ابن الحاجب الكلمة أو الجملة المراد شرحها، فيقول مثلاً: "الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد". وقد يعدل أحياناً

---

(١) ينظر مرجع القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٣٥٣

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٣٥١

أو يضيف وقد اختلف هذا المنهج الذي خطه لنفسه في بعض الموضـــوعات، مستدلاً بكلام العلماء كسيبويه وغيره، ومن ذلك:

١- كـــــان يذكر أحياناً المتن كاملاً، ثم يبدأ فـــي شـــرحه وتحليلـــه، ومثال ذلك:

قال ابن الحاجب في جمع المذكر السالم: "جمع المذكر السالم و (أولو) (وعشرون) وأخواتها بالواو والياء"[١].

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "ولو قال: ما حمل عليه لكان أجود ليـــدخل الجمع المسمى به مفرد مثل: عليون كقوله تعالى: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ {18}وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[٢]، وكذلك الدراون وقنسرون ونصيبون، وصفون، فإنه يعرب كـــذلك قياساً وكذلك غيره مما يذكر إن شاء الله تعالى في موضعه و (ألو) جمع مفرد على غير لفظه و (عشرون) و (ثلاثون) اسم لهذه الأعداد الخاصـــة ولـــيس بجمع إذ لو كان (ثلاثون) جمع ثلاثة لوجب أن يقال: لتســـعة واثنـــى عشـــر وخمسة عشر...)[٣].

٢- كان يذكر جزءاً من المتن، ثم يبدأ في شرحه وتحليله، مثال ذلك:

أ- قال في فعل التعجب: "قال ابن الحاجب: "التعجب ما وضع لإنشـــاء التعجب". يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "لو قيل ما صيغ كان أولـــى، لأنه ليس كل فعل تعجب موقوفاً على وضع العرب له"[٤].

ب- قال ابن الحاجب في ضمير الشأن والقصة: "ويتقدم قبـــل الجملـــة ضمير غائب".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "جيء بضمير الشأن لتعظيم الأمـــر وتهويله ولذلك جاء في الأكثر لوعيد أو وعد أو تهديد كقولـــه تعـــالى:

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٤

(٢) الآية ١٨، ١٩ من سورة المطففين

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٤- ٣٥

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٤٣١

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ (1)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (2)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ﴾ (3)(4).

٣- كان يذكر جزءاً من المتن، ويحذف جزءاً آخر، ويضع مكانه لفظ: إلى آخر، مثل:

أ- قال في المفعول معه: "قال: "... المذكور بعد الواو... إلى آخره"(5).

ب- قال في عطف النسق: "قال: العطف تابع، ... إلى آخره"(6).

ج- قال في التوكيد: "قال: التأكيد إلى آخره"(7).

د- قال في المبتدأ والخبر: "والأصل في المبتدأ التقديم... إلى آخره"(8)

وغير ذلك من الأمثلة والنماذج في هذا الشأن.

٣- ربطه للمسائل في شرحه:

ومما التفتت إليه الباحثة هو ربط ابن جماعة للمسائل في شرحه للكافية، وسرده للآراء والمسائل بصورة واضحة ومتسلسلة مترابطة مع ما ذكر، مما يعين القارئ أو الدارس على متابعة تلك المسائل في موضعها.

ومن العبارات والألفاظ التي اتخذها ابن جماعة في منهجه قوله: كما تقدم، وقد تقدمت فائدته، وسيذكر إن شاء الله تعالى، مما يذكر إن شاء الله تعالى، والتحقيق ما ذكرناه. وأذكر من ذلك على سبيل المثال:

أ- قوله في المعرب بالحروف: "ولهذه الستة تفصيل يذكر إن شاء الله"(9).

---

(١) من الآية ٧٤ من سورة طه

(٢) من الآية ١١٧ من سورة المؤمنون

(٣) من الآية ٩٠ من سورة يوسف

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٤٩

(٥) المرجع السابق نفسه، ص١٥٠

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢١٣

(٧) المرجع السابق نفسه، ص٢١٩

(٨) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٨٠

(٩) المرجع السابق نفسه، ص ٣٠

ب- وقوله في المتعدي وغير المتعدي: قال ابن الحاجب: "المتعدي يكون إلى واحد نحو (ضرب) وإلى اثنين كأعطى وإلى ثلاثة كـ: (أعلم وأرى)...، وهو مفعولها الأول كمفعول أعطين" ويرد عليه ابن جماعة قائلاً: "في جواز حذفه كـ: مفعول علمت أي فيما يجب لهما وسيذكر إن شاء الله تعالى"[١].

٤- استخدامه لبعض الألفاظ:

أكثر ابن جماعة من استخدام عبارات وألفاظ وأساليب تعليمية درج على استخدامها النحاة في سرد آرائهم وآراء غيرهم، حيث غلب هذا الأسلوب على شرح الكافية؛ ومن تلك العبارات: احترازاً[٢]، احترزت[٣]، وينبغي الاحتراز[٤]، ومسألة[٥]، والأجود[٦]، والأصالة[٧]، والتحقيق[٨]، والتحقيق ما ذكرناه[٩]، والمختار[١٠]، والحق[١١]، وهو المختار عندي[١٢]، وهو الصحيح[١٣]، وحقه أن يقول[١٤]، وليس بصحيح[١٥]، واصطلاح[١٦]، وهذا القول ضعيف[١٧]، والضابط[١٨].

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة ص ٤٠٠

(٢) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣١٣، ٣٩٣

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٣١٩

(٤) شرح الكافية لابن جماعة، ص٣٨٩

(٥) المرجع السابق نفسه، ص ١٥٩، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ١٩٧، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٢٢

(٦) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٩، ٣٨٣، ٤٤٨، ٤٥٧

(٧) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٦، ١٨٢، ٢٢٨، ٣٠٧

(٨) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٠، ٣١٢، ٤٠٩، ٤٤٢، ٥١٢

(٩) المرجع السابق نفسه ٣٨٨

(١٠) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٤٣، ٣٨٨

(١١) المرجع السابق نفسه ٤٣٥

(١٢) شرح الكافية لابن جماعة، ص ٤١٢، ٢٣٨

(١٣) المرجع السابق نفسه ٣٦١، ١٦٦

(١٤) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١١، ١٢، ١٣، ٢١، ٢٤

(١٥) المرجع السابق نفسه، ص ٣٠٨

(١٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٢٦٤، ٢٦٥

(١٧) المرجع نفسه، ص٤٤٥

(١٨) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٩٨، ٣٤٣، ٥٠٧

٥- استعماله بعض الألفاظ والعبارات غير محدودة الدلالة:

لقد تتبعت الباحثة الدرس النحوي عند ابن جماعة من خلال شرحه على كافية ابن الحاجب، فلحظت غموضاً عند شرحه باستعماله بعض العبارات والألفاظ غير محدودة الدلالة، وإغفاله عن ذكر اسم صاحب الرأي؛ مما يؤدي إلى كثير من التأويلات.

ونجد بذلك أن ابن جماعة غالباً ما كان يأتي بالقول على وجه من هذه الوجوه[١]:

بعضهم[٢]، وقال بعضهم[٣]، ومنع بعضهم[٤]، وقوم من العرب[٥]، وبعض العرب[٦] وبعض العلماء[٧]، وبعض الأصوليين[٨]، والأكثر[٩]، وبعض المتقدمين[١٠]، والجماعة[١١]، وسمع من العرب[١٢] وقد وردت هذه العبارات في:

أ- قوله في المبتدأ والخبر: "...، ولا يصح أن يكون الخبر عاملاً في المبتدأ كما قال بعضهم"[١٣].

ب- وقوله في باب المبني من الأسماء: "قال: وألقابه: ضم وفتح وكسر ووقف" هذا عند المتأخرين وبعض المتقدمين يطلق عليه ألقاب المعرب"[١٤].

---

(١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة ، ص ٦٤

(٢) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٧٩، ٢٤٨، ٣١٥، ٣٤٤، ٤٤١، ٤٤٥

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٣٢٦، ٣٥٢

(٤) المرجع السابق نفسه ٣٢٦

(٥) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٥٨

(٦) المرجع السابق نفسه ١٢٦، ٣٥٨

(٧) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٥١٧

(٨) المرجع السابق نفسه، ص١٣٠

(٩) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣١٤

(١٠) المرجع السابق نفسه ٢٣٢

(١١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣١٥

(١٢) المرجع السابق نفسه ٤٦٥

(١٣) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٩

(١٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٣٢

ج- وقوله في باب كان وأخواتها: "قوله: غداً وراح".

التحقيق: إن هذين ليسا من هذا الباب بل هما من الأفعال التامة والمنصوب بعدها على الحال، لأن خبرهما لا يصح أن يكون معرفة، فلا يكون حالاً لأن شرطها التنكير"[١].

د- وقوله في باب المعرفة والنكرة: "قوله: والنكرة ما وضع لشيء بعينه... إلى آخره".

الأجود: ما دل على شائع في جنسه، فإنه جعل الشيء غير عينه، وعين الشيء اصطلاحاً نفسه"[٢].

٦- ذكره لبعض المسائل مع إقرار رأيه في المسائل:

من منهجه في هذا الشرح ذكره لبعض المسائل المهمة مع إقرار رأيه في بعض منها، ولقد قامت الباحثة بإحصائها فوجدتها في عشرة مواضع من جملة ما كتب، وسنذكر منها على سبيل المثال:

أ- قوله في باب المجرورات: "مسألة: من الأسماء ما يلزم الإضافة إلى مضمر كـ وحده ولبيك وأخواته"[٣].

ب- وقوله في باب الموصول: (مسألة: يجوز حذف العائد المنصوب المتصل بفعل أو صفة مثل: "جاء الذي أكرمت" أو "الذي إنك مكرم"، فلو كان متصلاً بحرف لم يجز حذفه مثل: "جاء الذي إنه لكريم")[٤].

ج- وقوله في باب الإخبار بالذي والألف واللام: "مسألة: لا يجوز الفصل بين الموصول والصلة إلا في النداء خاصة. وهو يستحسن بأن يكون في الصلة ضمير المنادى"[٥] ومثال لذلك كقولك: "أنت الذي يا زيد" حيث فصل بين الموصول وصلته بالنداء".

---

(١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٠٩

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٣٠١

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٩٧

(٤) المرجع السابق نفسه، ص٢٦٢

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٦٨

د- قوله في باب التمييز: "مسألة: يجوز النصب على التمييز بعد كل فعل يقتضي التعجب، وكذا أفعال المدح والذم نحو: ما أكرم زيداً رجلاً! وأكرم به رجلاً! ونعم صاحباً زيد! وساء مثلاً مثلهم! ولله أبوك جواداً! ولله أنت شجاعاً"[1].

٧- اعتماده على مصدر حيّ من المصادر المهمة في علوم النحو:

ترى الباحثة أن ابن جماعة كثيراً ما ينقل عن أستاذه ابن مالك آراء مختلفة تحت لفظ: قال الشيخ[2]، وقال شيخنا[3] وهو المختار عندي، وقول شيخنا[4]؛ وقد ذكر ذلك في مقدمته لهذا الشرح حيث قال: "...، مما قيدته عن شيخنا حجة العرب، والإمام العابد الناسك جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك متّع الله ونفع ببركاته"[5]. وسوف نذكر على وجه المثال:

أ- قوله في الصفة المشبهة: "قال الشيخ: اختصت بتسميتها مشبهة بالفعل لإعمالها النصب في مثل: زيد حسن وجهاً، ولولا ذلك لما اختصت به، لأن اسم الفاعل والمفعول أيضاً يشبهانه"[6].

ب- قوله في حروف الإيجاب: "الأولى حرف الجواب، لأنه يجاب بها غير موجب كقولك: نعم لمن قال: ألم يقم زيد؟ قال شيخنا: "أي لا يلزم أن يكون بعد استفهام"[7].

ج- قوله في العامل: "قال شيخنا: الأسهل أن يقال: العامل ما به يحدث المعنى المحوج للإعراب"[8]. وهكذا.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٧٠

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤٤، ٣٦٧، ٥٠٦

(٣) الكافية، لابن جماعة، ص ٢٥، ٢٦، ٧٥، ١١٧، ٢٣٨، ٤٧٦، ٤٩٠، ٤٩٤

(٤) المرجع السابق، ص ٢٩٧

(٥) القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٣٥٣

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٤٢

(٧) المرجع السابق نفسه، ص٤٩٤

(٨) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٦

٨- اهتمامه بالإشارة إلى الشاذ[١] والنادر والمطّرد[٢]:

اهتم ابن جماعة بالإشارة إلى تلك الألفاظ بقوله: "في غاية الضعف والشذوذ، وشذوذ، شذا، وفشاذ قليل، ومنه القراءة الشاذة، وقرئ شاذاً، ومن النوادر، ولا يطرد". وسنذكر على سبيل المثال:

أ- قوله في باب أسماء العدد: "كقول الشاعر[٣]:

.... * **ثلاث شخوص** ....[٤]

وفي هذا البيت شذوذ من وجهين: اعتبار المعنى وتمييز ما دون العشرة بجمع الكثرة"[٥].

ب- وقوله في نصب الفعل المضارع: "قال تعالى: ﴿ وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[٦] وقرئ بالنصب شاذاً: (وإذاً لا يلبثوا)"[٧].

ج- وقوله في اسم الفاعل: "ومنه قولهم "أبقل الرمث فهو باقل" ولم يقولوا مبقل، وأورس فهو وارس ولم يقولوا: مورس، وهو من النوادر.

ومعنى أبقل: أي بدت خضرة ورقه.

والرمث: مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض، وقولهم: أورس المكان: إذا اخضر ورقه"[٨].

---

(١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٣٤، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ١٩٧، ٢٣٧، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٢٢، ٤٨٠

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٣٤١، ٣٥٦، ٤٣٨، ٤٨٧

(٣) البيت لعمرو بن ربيعة (ينظر خزانة الأدب، ٣/٣٠١)

(٤) وتمام البيت: فكأن مجنيّ دون مَنْ كنتُ أتَّقي * ثلاثُ شخوص كاعبان ومعْصرْ. اللغة: المجن: الترس، الكاعب: التي نهد ثديها. المعصر: التي دخلت في عمر الشباب. ينظر معجم الوجيز، لشوقي ضيف، ص ١٢٢-٤٢١- ٥٣٦، طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

(٥) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣٠٥

(٦) الآية ٧٦ من سورة الإسراء

(٧) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣٦٨

(٨) ينظر المعجم الوجيز، ص ٥٨ – ٢٧٧- ٦٦٥، و شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٣١

ونلاحظ في هذا القول الأخير أن ابن جماعة اهتم أيضاً بالجانب اللغوي لبعض الكلمات التي وردت في شرحه، مما يدل على تمكنه في اللغة.

د- قوله في اسم المفعول: "...، فإن صيغة مفعول في الثلاثي مطرد..."[١].

هـ- قوله في الحرف: "قال: "الحرف ما دل على معنى في غيره". هذا لا يطرد، لأن اكتع وابصع [واتبع] وغيرهما من الأسماء المؤكدات يدل على معنى في غيرها..."[٢].

٩- أمور أخرى اتبعها ابن جماعة في شرحها كانت جزءاً مكملاً لمنهجه وطابعاً يتصف به:

كان ينهي بعض آرائه التي انفرد بها أو نقلها من علماء آخرين بقوله: "الله أعلم[٣]، والله سبحانه أعلم[٤]، والله أعلم بالصواب[٥]، ومما يذكر إن شاء الله تعالى[٦]". وهكذا.

وهذه الملامح التسعة وغيرها مما لم أذكره هي الطريقة التي سلكها ابن جماعة في شرحه لكافية ابن الحاجب وتنظيم آراء النحاة. واختياره للألفاظ المناسبة في المسألة والرأي.

وكلّ هذه الأمور نكاد نتبينها في كل صفحة وسطر، بل نكاد نجدها مجتمعة في أكثر من صفحة واحدة.

وكلها في الحقيقة تُدلي بقرار واحد هو أن العلامة بدر الدين بن جماعة في علم النحو وغيره من العلوم، الباحث الذي لا يدع مسألة من المسائل دون أن يقتلها بحثاً[٧].

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٤١

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٤٣٨

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٧، ٣٣١، ٤٦٢، ٤٩٤، ٤٩٠، ٥٠٦، ٥١٠

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٠٥

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٥١٧

(٦) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٥

(٧) ينظر مرجع القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، ص ٣٥٩

ومــــن هذا القول الموجز اتضح لنا أن منهج ابن جماعة اعتمـــد فيـــه على الإيجاز والوضوح، مضافاً إليه الشمول في الآراء، مع رصـــانة اللفــظ ودقة المعنى.

المبحث الثاني

مذهب ابن جماعة في شرحه على الكافية

تعريف المذهب:

المذهب لغة[١]: من ذهب: الذهاب هو السير والمرور، يقال ذهب يذهب ذهاباً وذهوباً فهو ذاهب. وذهوب. والمذهب مصدر كالذهاب وذهب به وأذهبته غيره،...، وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه، يقال: ذهب فلان مذهباً حسناً".

والمذهب في [الاصطلاح] هو النهج الذي ينتهجه المُصر أو الطائفة أو العالم في تقرير الحقائق وطرق رصدها ووسائل جمعها[٢].

ولا نستطيع أن نُعد ابن جماعة من أصحاب المذاهب النحوية المعروفة إذ لا نكاد نظفر له في كتابه بآراء خاصة أو مفاهيم جديدة تجاه بعض المسائل أو ابتكارات مهمة إذا ما قورن بغيره من المشتغلين بالنحو من معاصريه، أمثال شيخه ابن مالك، وابن رزين.

وإذا أخذنا نتعقب آراء ابن جماعة في شرحه وتحليله للمسائل النحوية؛ وجدناه يتميز بما تميزت به المدرسة المصرية من آراء المدارس النحوية المتقدمة مع شيء من التغليب؛ فنراه يتعرض في بعض المسائل للآراء المختلفة ويحكم عليها بما يبين موقفه منها تأييداً ومعارضة[٣].

وخلاصة القول أن مذهب ابن جماعة وجهوده النحوية تتمثل في آرائه واختياراته لبعض المذاهب والفرق النحوية. وأذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب البصري.

---

(١) ينظر لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، "مادة ذهب"، ٣٩٣/١

(٢) ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد سمير نجيب اللبدي، ص ٨٦، ط٢، عمان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م

(٣) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص٦٥

ثانياً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب الكوفي.

ثالثاً: أمثلة من آراء ذكرها بدون ترجيح.

ويمكن تقديم هذه الأمثلة كالآتي:

أولاً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب البصري:

١. قوله في فعل الأمر: قال ابن الحاجب: "الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة" ويقول ابن جماعة: "إنما كان مضارعاً قبل جعله أمراً...، فلا خلاف للكوفيين؛ فإنه عندهم مضارع حذف منه حرف المضارعة. والحق: إنه صيغة مشتقة من المصدر للأمر كـ: المضارع والماضي، وهذا مذهب البصريين[1]"[2].

٢. وقوله في حروف الجر بـ "ربّ": قال ابن الحاجب: "وقد تدخل على مضمر..." يقول ابن جماعة: "أي على ضمير ملازم للإفراد والتذكير وجوباً، وهذا عند البصريين"[3]. وهذا رأي آخر للبصريين وافقهم عليه ابن جماعة.

٣. الحروف المشبهة بالفعل أن وأخواتها. قال ابن الحاجب: "ويشترط معنى الخبر لفظاً أو تقديراً".

يقول ابن جماعة: "هذا خلافاً للكوفيين، ووافقهم الأخفش والمختار فيه مذهب البصريين"[4].

فالإمام ابن جماعة قد وافق البصريين في هذا الرأي بقوله: والمختار فيه مذهب البصريين.

٤. جوازم المضارع (فعل الشرط وجوابه).

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري ١/١٤٤، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣٩٤

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٤٥١

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٧٥

قال ابن الحاجب: "فإن كانا مضارعين أو الأول فالجزم" يقول ابن جماعة: "أي عند البصريين، والأجود من مذهب الكوفيين، وقد جوز الكوفيون في الثاني الرفع أيضاً مثل: إن تأتني أكرمك، ولا فرق عندهم بين أن يكون الشرط ماضياً أم مضارعاً"(١).

نجد هنا أن بدر الدين بن جماعة يؤيد البصريين ويجود مذهبهم على المذهب الكوفي.

٥. فعل الأمر: قال ابن الحاجب: "وحكم آخره حكم المجزوم".

يقول ابن جماعة: "أي وليس بمجزوم عند البصريين خلاف الكوفيين"(٢).

٦. صيغ المبالغة: قال ابن الحاجب: "ما وضع منه للمبالغة". يقول ابن جماعة: "هذا مذهب البصريين، ومنع الكوفيون إعمال التي للمبالغة ولا فرق بين المفرد والمجموع في أبنية المبالغة في العمل"(٣).

٧. جوازم الفعل المضارع: قال ابن الحاجب: "وإذ ما".

يقول ابن جماعة: "قال المبرد هي اسم، والصحيح قول سيبويه أنها حرف بمعنى "إن"، لأنها قد أفادت المجازاة باتفاق وتدعو دلالتها على زمن مستقبل"(٤).

ويبدو أن ابن جماعة يرجح قول سيبويه في "إذ ما" على أنها حرف على قول المبرد على أنها اسم وذلك في قوله: والصحيح قول سيبويه؛ وهو إمام ومحقق أهل البصرة.

٨. التمييز: قال ابن الحاجب: "مثل: خاتم حديداً".

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣٨٨

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩٥

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٣٦

(٤) المرجع السابق، ص ٣٨١

يقول ابن جماعة: "هذا منصوب عند سيبويه على الحال، وعند المبرد على التمييز وهو الصحيح، فإن كان معرفة مثل: هذا خاتمك حديداً فالحال أظهر"(١).

فابن جماعة قد وافق المبرد على هذا الرأي وهو من البصريين وذلك في قوله: وهو الصحيح، وهو بهذا قد رفض رأي سيبويه.

ثانياً: أمثلة من آرائه واختياراته للمذهب الكوفي:

١- الصفة المشبهة:

قال ابن الحاجب: "واختلف في حسن وجهه".

يقول ابن جماعة: "فجوزها الكوفيون مطلقاً نظماً ونثراً، ومنعها بعض البصريين مطلقاً ومنعها بعضهم في النثر دون النظم حملاً عن الحسن وجهه محتجاً بأن هذه الإضافة لا تفيد شيئاً.

قال الشيخ(٢): "والمختار مذهب الكوفيين"(٣).

ويبدو لي من هذا القول الأخير أن ابن جماعة يؤيد المذهب الكوفي مستنداً على اختيار شيخه وأستاذه ابن مالك في قوله: "والمختار مذهب الكوفيين".

٢- رفع الفعل المضارع:

قال ابن الحاجب: "ويرفع إذ تجرد عن الناصب الجازم".

يقول ابن جماعة: "هذه إشارة إلى أن التجرد عنهما هو العامل كما يقوله الكوفيون، وهو الصحيح لا ما يقوله البصريون: إن العامل وقوعه موقع الاسم"(٤).

---

(١) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٦٦

(٢) ويقصد بالشيخ، شيخه ابن مالك

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٤٤

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٣٦١

فواضح أن ابن جماعة قد وافق الكوفيين في هذا الرأي، وأشار إلى ذلك بقوله: "كما يقول الكوفيون وهو الصحيح". وقد اختلف النحاة في هذا الموضوع[1].

٣- الاستثناء:

قال ابن الحاجب: "وإعراب (سوى) و (سواء) النصب".

يقول ابن جماعة: "هذا مذهب سيبويه، وهما عنده منصوبان على الظرف تقديراً في المقصورة ولفظاً في الممدودة،...، والصحيح مذهب الكوفيين: إن (سوى) و (سواء) اسم كـ: (غير) بدليل أنها جاءت مبتدأ وخبراً وفاعلاً واسماً"[2].

٤- المجرورات:

قال ابن الحاجب: [المجرورات] تفيد تعريفاً مع المعرفة وأجازه الكوفيون من (الثلاثة الأثواب)- وشبهه من العدد- ضعيف".

يقول ابن جماعة: "تمسك الكوفيون في منعه بالقياس، لأنه من باب المقادير فكما لا يجوز الرطل الزيت، لا يجوز هذا، وجوزه الكوفيون لأنه نقل عن العرب"[3].

فواضح أن ابن الحاجب قد ضعف قول الكوفيين: في (الثلاثة الأثواب).

ويبدو لي أن ما ذهب إليه ابن جماعة في موافقته للكوفيين هو الأجود ما دام قد نقل عن العرب.

٥- قوله في شرط الجمع:

قال ابن الحاجب: "ولا بتاء تأنيث مثل علامة...".

---

(١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ٥٥١/٢

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٧٧

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٠

يقول ابن جماعة: "هذا خلاف الكوفيين فإنهم جوزوا في علامة ونسابة: علامون ونسابون، وكذلك جوزه في طلحة وحمزة: طلحون وحمزون"(١).

٦- حروف الردع:

قال ابن الحاجب: "حروف الردع: كلا، وقد جاء بمعنى حقاً".

يقول ابن جماعة: "أي عند الكوفيين"(٢).

ثالثاً: أمثلة من آراء ذكرها بدون ترجيح:

١- غير المنصرف:

قال ابن الحاجب: "العدل: خروجه عن صيغته الأصلية تحقيقاً كـ "ثلاث" ومثلث وآخر.

يقول ابن جماعة: "قال: كـ: "ثلاث" عدل ثلاث وأخواته من وجهين:

أحدهما: تجرده عن التاء في المذكر والمؤنث، وأصله ثبوتها للمذكر لأنه من باب العدد.

الثاني: إن معناه ثلاثة ثلاثة، فعلم أنه معدول عنها واتفق البصريون على جوازه ثمانية أوجه فيه وهي:

أحاد، وموحد، إلى رباع ومربع ومنعوا ما سواه.

ونقل الكوفيون عن العرب ثلاثة أوجه أخرى وهي [خماس]: ومخمس وعشار ومعشر، لأنهم من وقف عند المسموع ومنهم طرد القياس من أحاد وموحد إلى عشار ومعشر وقاس ما لم يسمع عن ما يسمع"(٣).

ويبدو لي أن ابن جماعة يؤيد مذهب البصريين في اتفاقهم على جواز ثمانية أوجه في المعدول من العدد، كما أنه يؤيد رأي الكوفيين على نقلهم عن العرب الثلاثة أوجه الأخرى، ونرى أن هذه الآراء ذكرها بدون ترجيح.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٢١

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٥٠٩

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٤٠- ٤١

٢- توابع المنادى:

قال ابن الحاجب: "وقالوا، يا الله، خاصة".

يقول ابن جماعة: "قوله "وقالوا: يا الله" يجوز قطع الهمزة ووصلها، وهو الأقيس.

وقوله "خاصة" أي في الاختيار عند البصريين وجوزه في غيره الكوفيون مطلقاً"(١).

٣- الترخيم:

قال ابن الحاجب: "وشرطه أن لا يكون مضافاً".

يقول ابن جماعة: "أي عند البصريين، وجوزه الكوفيون، فقالوا: يا عبد الرحم والرحى في ترخيم: عبد الرحمن والرحيم"(٢).

٤- الظروف:

قال ابن الحاجب: "والظروف المضافة إلى الجملة و (إذ) يجوز بناؤها على الفتح... إلى آخره".

يقول ابن جماعة: "هاهنا تفصيل وهو أن الجملة إنما يضاف إليها من الظروف ما لم يكن زمناً معيناً مثل: حين وساعة ويوم، ...، ثم إذا أضيف الظرف إلى جملة، فإن كانت اسمية أعرب عند البصريين وجوباً، وجوز الكوفيون الإعراب والبناء على الفتح، وإن كانت فعلية، والفعل معرب فالوجهان، والإعراب أجود..." (٣).

٦- إن وأخواتها (اسم إن):

قال ابن الحاجب: "لا آثر لكونه مبنياً خلافاً للمبرد والكسائي في مثل: إنك وزيد ذاهبان".

يقول ابن جماعة: "بل خلافاً للفراء. أما الكسائي فجوزه مطلقاً كان (اسم إن) مبنياً أو معرباً، فالفراء يجوز: إن زيداً ذاهباً؛ مراعاة

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١١٩- ١٢٠

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٢٥

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٢٩٨- ٢٩٩

للموضع، وضعف العامل ولا يجوز: إن زيداً وعمرو ذاهبان، والكسائي يجوز العطف بالرفع في المسألتين، والبصريون يمنعون من ذلك مطلقاً"(١).

ويبدو لي أن ابن جماعة قد بين الخلاف الذي أثاره ابن الحاجب حول (اسم إن)، مع الآراء التي وردت حول ذلك الموضوع وكل ذلك ذكره بدون ترجيح.

٧- حروف النداء:

قال ابن الحاجب: "حروف النداء: يا، وهيا، وأي، والهمزة".

يقول ابن جماعة: "الذي ذكره اختيار المبرد وتبعوه في ذلك، ومختار سيبويه إن الهمزة فقط للقريب وما عداها للبعيد، وزاد الكوفيون الهمزة ومدة بعدها مثل: آزيد"(٢).

فواضح أن ابن جماعة وافق البصريين في هذا الرأي؛ وذلك لموافقته لرأي سيبويه والمبرد وهما من أئمة البصريين، وكذلك وافق الكوفيين في آرائهم بدون ترجيح.

وخلاصة القول، وإذا نظرنا إلى عدد الأخذ من الكوفيين وجدناه يفوق عدد الأخذ من البصريين –كما وضح ذلك محقق الكتاب(٣)– ولكن ومن خلال النصوص السابقة يتضح لنا أن ابن جماعة يميل في الغالب الأكثر إلى مذهب البصريين.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٧٧

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٤٩٣

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٨٦

الفصل الرابع

بعض جهود إبن جماعة النحوية

المبحث الأول: الكلمة وأقسامها

المبحث الثاني: المرفوعات:

- أولاً: الفاعل
- ثانياً: مفعول ما لم يسم فاعله
- ثالثاً: المبتدأ والخبر

المبحث الثالث: المنصوبات

- أولاً: المفاعيل
- ثانياً: الحال
- ثالثاً: التمييز

المبحث الأول

الكلمة وأقسامها

ابتدأ ابن جماعة شرحه مع بداية شرح ابن الحاجب، فقد قال ابن الحاجب معرفاً الكلمة: "الكلمة: لفظ وضع لمعنى..."(١).

فقال ابن جماعة: "حقه أن يقول اصطلاحاً، لأنها قد تكون لغة: الكلام والجمل".

فابن الحاجب لم يحدد تعريفه للكلمة حول هل هي في اللغة أم في الاصطلاح، وكان توجيه ابن جماعة صواباً، إذ إن الكلمة في اللغة لها معان كثيرة، يدل على ذلك، كما ذكر ابن جماعة قوله تعالى: ﴿ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (٢)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: خير كلمة قالها لبيد(٣).

أَلاَ كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللهُ بَاطِلُ(٤) ...." (٥)

وهذا توجيه من ابن جماعة لا يدل على اختلاف، وإنما هي ملاحظة دقيقة حتى يخرج المعنى اللغوي الذي لم يرده ابن الحاجب.

وقد ضبط ابن هشام "الكلمة" بقوله: "في الكلمة ثلاث لغات... فكلمة على وزن نبقة، وهي الفصحى ولغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل، وجمعها (كَلِم) كنبق، فكِلْمةَ، على وزن سِدْرَة، فكَلْمَة على وزن تَمْرَة، وهما لغتا تميم، وجمع الأولى كِلْم: كَسِدْر والثانية كَلْم: كَتَمْر"(٦).

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٦

(٢) من الآية ٦٤ من سورة آل عمران

(٣) لبيد بن ربيعة العامري (ينظر خزانة الأدب، للبغدادي ٢/٢٥٥- ٢٥٧)

(٤) هذا صدر البيت وعجزه: .... * وَكُلُّ نَعِيمٌ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

وهو من شواهد المفصل، للزمخشري، ص ٦٧، وشذور الذهب، لابن هشام، ص٤٦١"

(٥) ينظر صحيح البخاري، كتاب الشعر ٣٠٢/٢

(٦) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لجمال الدين بن هشام، ص ١١

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى ذلك بقوله:

كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمِ * وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الكَلِمْ
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ، وَالْقَوْلُ عَمّ * وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يَؤُمّ(١)

وهو بهذا قد جاء بالمعنى الاصطلاحي للكلمة والمعنى اللغوي.

ثم تناول ابن جماعة كلمة "لفظ" وقد وافق ابن الحاجب على هذا التعبير إلا أنه رفض تعبير الزمخشري، قال: "واللفظ أولى من قول الزمخشري لفظة لوجهين:

أحدهما: أن اللفظ يدخل فيه النطق بالحرفين فصاعداً، لأنه اسم جنس بخلاف اللفظة، فإنها للحرف الواحد كـ: الضمة، والكسرة.... الخ.

الثاني: أن يراد منه المصدر القائم مقام المفعول ومعناه الملفوظ... ولا تلحقه تاء التأنيث كقولهم: ثوب نسج اليمن، أي منسوج اليمن"(٢).

قال ابن الحاجب: "وضع للمعنى مفرد".

يعلق على ذلك ابن جماعة بقوله: "مفرد صفة للفظ لا لمعنى".... كيف يوصف اللفظ بالإفراد، وهو اسم جنس، أو مصدر وكلاهما لا يوصف به مطلقاً" ويدلل على ذلك بقوله: "إنما يدل الفعل على تعيين زمان الحدث، وهو مفرد"(٣).

وابن جماعة بذلك يوضح خلافه لابن الحاجب في قوله: "لمعنى مفرد"(٤). ولننظر إلى رأي بعض العلماء في ذلك:

يقول جلال الدين السيوطي عن الألفاظ: "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول. فإن كان مفرداً فكلمة"(٥).

---

(١) ينظر منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، للأشموني ٢٧/١، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، د. ط، د. ت، المكتبة الأزهرية للتراث

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٢

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٩

(٤) المرجع السابق نفسه، ص٦

(٥) الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، تحقيق فايز ترحيني، ٧/٢، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

ويقول محقق كتاب التوضيح والتكميل: "الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد؛ فقولنا: الموضوع لمعنى. أخرج المهمل كديْز، وقولنا مفرد – أخرج الكلام؛ فإنه موضوع لمعنى غير مفرد"(١).

ومن هنا نجد أن هنالك اتفاقاً بين بعض العلماء في الغالب على أن اللفظ يكون موضوعاً لمعنى غير مفرد، لأن الإفراد صفة للفظ لا للمعنى.

تقسيم الكلمة وأدلتها:

قال ابن الحاجب: "الكلمة: هي اسم وفعل وحرف، إما أن تدل على معنى في نفسها، أولاً، الثاني الحرف، والأول، إما أن يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة...." (٢).

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "حقه أن يقول (وضعاً)(٣) فإن مدلول الاسم والفعل واللفظ بهما مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة لا محالة، لكن دلالة الفعل على الاقتران وضعيته باعتبار وضعه وصيغته، بخلاف الاسم، فإن دلالته على الزمان التزامية كـ: دلالتهما على المكان"(٤).

ويتضح من خلال هذا الشرح والتعليق أن ابن جماعة أراد أن يوضح لنا مدلول الاسم والفعل واقتران كل منهما بأحد الأزمنة الثلاثة فدلالة الفعل مبنية على وضعه وصيغته، أما دلالة الاسم على الزمان فدلالة التزامية.

الكلام وما يتألف منه:

قال ابن الحاجب: "الكلام".

قال ابن جماعة معلقاً على هذا القول: "حقه [أي ابن الحاجب] أن يقول: اصطلاحاً، لأنه قد يكون للكلمة الواحدة لغة في قولهم: "من أنت زيد" معناه

---

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، تأليف محمد عبد العزيز النجار ١٣/١، د. ط، دار الفكر العربي

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٠

(٣) الوضع في اللغة: جعل اللفظ بإزاء المعنى وفي الاصطلاح، تحقيق شيء بشيء متى أطلق أو أحس الشيء الأول فهم منه الشيء الثاني (ينظر التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد للجرجاني، ص١٣٨، مطابع دار الشئون الثقافية العامة، د. ط، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١١

مـن أنـت كـلامك زيـد، وزيد وحده ليس بكلام اصـطلاحاً، فتعـين أن يكون لغة"(١).

وهذا توجيه من ابن جماعة لا يدل على اختلاف، وإنما هي ملاحظـة دقيقة تبين وتوضح المعنى الاصطلاحي واللغوي للكلام. وهذا اجتهاد منه.

ثم تناول ابن جماعة شارحاً قول ابن الحاجب: "ما تضمّن [أي الكـلام] كلمتين بالإسناد".

قال ابن جماعة: "حقه أن يقول فصاعداً، ليدخل الزائـد نحـو الجمـل الشرطية وغيرها، والمراد بالإسناد [الإسناد](٢) التركيبي، وهـو نسـبة أحـد الجزأين إلى الآخر، لإفادة المخاطب اصطلاحاً ومعنى الإفادة الاصـطلاحية إفهام معنى يحسن السكوت عليه، فنحو غلام زيد، والتركيب ثلاثة: تركيـب إسناد، وهو الكلام كما تقدم وتركيب إضافة كـ: غلام زيد، وتركيـب مـزج كـ: بعلبك"(٣).

ونرى في ذلك أن ابن الحاجب لم يقل كلمة [فصـاعداً] ولـم يعـرف بالإسناد، وقد جاء بذلك ابن جماعة موجهاً وموضحاً، إذ إنه عرف بالإسـناد ومعنى الإفادة الاصطلاحية منه.

وقد أشار الرضي، في شرحه على هذا القول باختصار حيـث قـال: "ونعني بتضمين الكلمتين: تركيبه منهما، وكونهما جزأيه، وذلك مـن دلالـة المركب على كل جزء من أجزائه دلالة تضمن، .....، والمراد بالإسـناد: أن يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخـرى، علـى أن يكـون المخبر عنه أهم ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به"(٤).

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٢-١٣

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٣

(٤) شرح الكافية، الرضي، ١/١٧

تعريف الاسم:

قال ابن الحاجب: "الاسم ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[1].

ونرى أن ابن جماعة اكتفى بتعريف ابن الحاجب للاسم ولم يشرع في إضافة شيء آخر، كما يفعل.

خواص الاسم:

١- التعريف:

قال ابن الحاجب: "ومن خواصه: دخول اللام".

قال ابن جماعة موضحاً وشارحاً هذا القول: "آلة التعريف عند المحققين "ال" لا اللام وحدها، فإن احتج بسقوطها وصلاً عورض بثبوتها وقفاً، فترجح الوصل بلا مرجح، على أن مراعاة الابتداء أولى، لأنه الأصل، ثم لك أن تقول آلة التعريف الألف واللام ولك أن تقول "أل" والثاني أقيس"[2].

وهذا توجيه من ابن جماعة على أن اللام وحدها لا تكون آلة التعريف راداً بذلك قول ابن الحاجب.

قال ابن مالك في التسهيل: "[آلة التعريف] وهي "أل" لا اللام وحدها وفاقاً للخليل وسيبويه"[3].

وقد أشار الحريري في تحفة الأحباب عن ذلك الاختلاف بقوله:

وآلة التعريف أل فمن يرد * تعريف كجد مبهم قال الكبد

وقال قوم إنها اللام فقط * إذ ألف الوصل متى يدرج سقط

... وقد اختلف علماء العربية في أن التعريف حصل باللام وحدها أو مع ألف الوصل؛ فذهب الخليل وسيبويه وأتباعهما إلى أنه حصل بهما معاً، وذهب الاخفش وأتباعه إلى أنه باللام فقط"[4].

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٤

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٥

(٣) ينظر شرح التسهيل، لابن مالك، ص١٨٧

(٤) ينظر تحفة الأحباب، للإمام جمال الدين الحريري، ص٥، د. ط، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٢٧٦هـ

ونرى الاختلاف واضحاً بحيث ذهب ابن الحاجب مذهب الأخفش وأتباعه، بينما ذهب ابن جماعة في شرحه وتوضيحه مذهب الخليل وسيبويه وهو الأصوب.

٢- الجر والتنوين:

قال ابن الحاجب: "الجر".

قال ابن جماعة: "قوله: والجر أجود من قولهم، وحرف الجر ليعم المجرور بالحرف والإضافة وليخرج عجبت من أن تفعل"[١].

يوافق ابن جماعة على قول ابن الحاجب ويجوده، مستنداً على إطلاق "الجر" دون تخصيص حرف الجر، لأن الأول أعمّ.

قال ابن الحاجب: "التنوين".

قال ابن جماعة: "قوله: التنوين من خواص الأسماء في جميع وجوهه، ونسبة ما يلحق الفعل الترنم تنويناً مجازاً، وإنما هو نون تتبع الآخر عوضاً ’ن المدة،....، وذلك حكمه عكس حكم التنوين، لأنه يثبت وقفاً ويسقط وصلاً بخلاف التنوين"[٢].

٣- الإسناد والإضافة:

قال ابن الحاجب من خواص الاسم: "الإسناد إليه"[٣].

فقال ابن جماعة: "حقه أن يزيد [جملة][٤] باعتبار معناه، قد يسند إلى الفعل والحرف باعتبار لفظه لا باعتبار معناه كقولك: قام فعل ماضٍ، وهل حرف استفهام"[٥].

وهذا توجيه من ابن جماعة لا يدل على اختلاف، وإنما هي ملاحظة توضح التمييز بين الإسناد باعتبار المعنى وهذا في الإسناد إلى الاسم،

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٩

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٢٠

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٢١

(٤) زيادة يقتضيها السياق

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٢١

والإسناد باعتبار لفظه وهو في الفعل والحرف، وهذا التوضيح والتمييز لم يرده ابن الحاجب.

ويقول الرضي: "إنما اختص كون الشيء مُسنداً إليه باسم؛ لأن المسند إليه مخبر عنه، إما في الحال أو في الأصل. ولا يخبر إلا عن لفظ دالّ على ذات نفسه مطابقة، والحرف لا يدل على معنى في نفسه، ولهذه العلة اختص التثنية والجمع والتأنيث والتصغير والنسبة والنداء باسم"(١).

قال ابن جماعة في الإضافة راداً على ابن الحاجب: "حقه أن يقول، وإضافته [أي الاسم] أو الإضافة إليه لا بتأويل إذ قد يضاف إلى الجملة الفعلية لكن بتأويل كقوله تعالى: ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ (٢) أي يوم نفع الصادقين. وما لم تعرف اسميته إلا بالإضافة (سبحان) وقد تكون الإضافة منوية: "بسم الله أول"(٣) وهكذا.

وهذا توجيه آخر من ابن جماعة ليس فيه اختلاف بل ملاحظة دقيقة عن خاصية من خواص الاسم وهي الإضافة، وقد بين لنا بأن هنالك إضافة مباشرة للاسم، وإضافة لا تأتي إلا بتأويل، وإضافته إلى ما لم تعرف اسمية، والإضافة المنوية وكل ذلك قد أغفل عن توضيحه ابن الحاجب وهي إشارة جيدة.

تعريف الفعل:

قال ابن الحاجب: "الفعل: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة".

قال ابن جماعة: "وقد تقدم ما عليه من المناقشة لفظاً"(٤) ويقصد بذلك أن هذا التعريف قد تقدم شرحه ومناقشته في باب الكلمة وأقسامها(٥).

---

(١) ينظر شرح الكافية، للرضي ٣٦/١

(٢) من الآية ١١٩ من سورة المائدة

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٢١

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٣٥٥

(٥) المرجع السابق نفسه، ص١١

بعد أن فرغ من هذه الإشارة شرع في مناقشة وتوضيح خواص الفعل حيث قال ابن الحاجب: "ومن خواصه: دخول (قد) و (السين)، و (سوف)، والجوازم، ولحوق تاء التأنيث ساكنة، ونحو تاء (فعلت)".

يقول ابن جماعة موضحاً: "ذكر [أي ابن الحاجب] من علامات الماضي والمضارع دون الأمر، ولو قال بعد قوله الساكنة ونون التوكيد دخل الأمر. أما العلامات المختصة فتاء الضمير والتأنيث يختصان بالماضي وحرف التنفيس والجوازم يختص بالمضارع، ونون التوكيد بلا قيد تختص بالأمر "(١).

ثم شرع ابن جماعة في توضيح وبيان الخواص المشتركة حيث قال: "وأما المشتركة فقد يشترك فيها الماضي والمضارع، ونون التوكيد يشترك فيها الأمر والمضارع بقيد ولحوق ضمائر التثنية والجمع يشترك فيها الثلاثة"(٢).

وهذا توجيه واجتهاد من ابن جماعة لا يدل على اختلاف، وإنما هي ملاحظة محضة تبين جميع خواص الفعل والمشترك منها بشيء من التفصيل والإيضاح، كما أنه قام بإضافة فعل الأمر معقباً على ابن الحاجب بقوله: "ولو قال بعد قوله الساكنة ونون توكيد دخل الأمر". والباحثة تستحسن هذا الرأي.

تعريف الحرف:

قال ابن الحاجب: "الحرف ما دل على معنى في غيره".

وعلق ابن جماعة على ذلك بقوله: "هذا لا يطرد، لأن أكتع وأبصع [وأتبع] وغيرهما من الأسماء المؤكدات يدل على معنى في غيرها"(٣).

وذهب الرضي إلى أن الحرف: "كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها فـ "غير صفة" للفظ، وقد يكون اللفظ الذي فيه معنى مفرداً كالمعرّف

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٥٥

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٣٥٥

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٤٣٨

باللام والمنكر بتنوين التنكير، وقد يكون جملة كما في: هل زيد قائم، لأن الاستفهام معنىً في الجملة"[١].

ويقول السيوطي في الحرف: "هو ثلاثة أقسام: مختصّ بالاسم، ومختص بالفعل، ومشترك بينهما. والأصل في كل حرف يختص أن يعمل فيما اختص به، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل"[٢].

ويوضح ابن جماعة أكثر في مقصود "غيره" حيث يقول: "مقصودهم في غير اللفظ، فالضمير راجع إلى (ما) والاسم والفعل لأنهما يدلان على معنى في غير اللفظ"[٣].

فنجد هنا كل ما ذكره من أن الحرف لا يدل على معنى في نفسه هو الذي أجمع عليه النحاة[٤]. وترجح الباحثة هذا القول ما دام أجمع عليه النحاة.

---

(١) ينظر شرح الكافية، للرضي، ١/٢٢-٢٥

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم ١/٢٧- ٢٨، د. ط، دار البحوث العلمية

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٤٣٨

(٤) ينظر همع الهوامع، للسيوطي ١/٨

المبحث الثاني

المرفوعات

أولاً: الفاعل:

قال ابن الحاجب معرفاً المرفوعات على أنها: "ما اشتمل على علم الفاعلية، فمنه الفاعل: وهو ما أسند إليه الفعل أو شبهه وقدم عليه على جهة قيامه به".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "فيه تعريف الشيء بنفسه، لأنه أولاً جعل الرفع علم الفاعلية، فكأنه قال: "المرفوع: ما اشتمل على الرفع ثم فيه دور[1]، لأنه أولاً جعل الرفع علماً على الفاعلية لتعرف هي به، ثم هاهنا عرف الرفع بها، ثم العبارة مؤذنته بأن الفاعل هو الأصل في الرفع، وما عداه تابع له، وليس كذلك مذهب سيبويه، ولذلك قدم المبتدأ في كتابه، والأولى الرفع علم على ما كان عمدة في الكلام فيدخل فيه الفاعل والمبتدأ والخبر"[2].

لقد ذهب ابن جماعة في مخالفته لابن الحاجب إلى شرح وتعليل منطقي مستنداً في ذلك إلى مذهب سيبويه، وهو تقديمه للمبتدأ في كتابه؛ وعلى أن الرفع علم على ما كان عمدة في الكلام، فيدخل فيه الفاعل والمبتدأ والخبر.

وقد رجعت إلى هذه المسألة في شرح العصام على الكافية[3]. فوجدته يوضح أكثر في تعريفه للمرفوعات حيث قال: "استعمال العلم بهذا المعنى في التعريف مُخل، لأنه في هذا الفن علم في غيره، والمراد بالفاعلية كون الشيء فاعلاً حقيقة أو حكماً، .....، والتعبير عن الجميع بالفاعلية للتثنية على أن

(١) الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه. (ينظر التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني، ص٦٢)

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٦٠

(٣) ينظر شرح العصام على الكافية، للفاضل العصام، ص٢٩، مطبعة دار السنّة السنّية، ١٢٥٦هـ

أصل المرفوعات الفاعل وما عداه ملحق، وإليه ذهب الخليل، ومذهب سيبويه أن الأصل المبتدأ والأخفش جرى على استواء الكل"(١).

ونستنتج من هذا القول أن تعريف ابن الحاجب يماثل ما ذهب إليه الخليل على أن أصل المرفوعات الفاعل. هذا من وجهة نظر ابن جماعة؛ ولكن الباحثة ترجح قول ابن الحاجب والواضح من قوله في تعريف المرفوعات أنه ذكر الفاعل كجزء منها؛ أي لم يجعل الفاعل أو غيره أصلاً للمرفوعات، بل كان التعريف عاماً، ولا أرى سبباً لاحتجاج ابن جماعة أو غيره.

قال ابن الحاجب: "والأصل أن يلي [الفاعل](٢) فعله، فلذلك جاز: ضرب غلامه زيد، وامتنع ضرب غلامه زيداً".

لابن جماعة وجهة نظر أخرى في هذه المسألة نجدها في قوله: "امتنع الأولى، ومن ثم قوى وضعف، لأن الثاني جائز، وإن كان ضعيفاً، وعلته اقتضاء الفعل المتعدي للفاعل والمفعول معاً، فكما أجاز رجوع الضمير إلى الفاعل المتعلق من الفعل جاز رجوعه إلى المفعول المتعلق منه أيضاً".

وقد أورد على ذلك شواهد كثيرة يثبت بها صحة قوله منها قول الشاعر(٣):

جَزَى رَبَّهُ عنِّى عُدَىّ بن حــاتِمِ * جَزاءَ الكِلابِ العَاوِياتِ وَقَدْ فَعَلْ(٤)"(٥)

الشاهد قوله: "جزى ربه عني عدي بن حاتم" حيث أخر المفعول، وهو "عديّ" وقدم الفاعل وهو "ربه" مع اتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول.

ويقول أيضاً ابن يعيش في هذه المسألة: "وقد أقدم أبو الفتح ابن جني على جواز مثل ذلك، وجعله قياساً قال: وذلك لكثرة ما جاء من تقديم المفعول

---

(١) شرح العصام على الكافية، ص٣٠

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) أبو الأسود الدؤلي

(٤) البيت من شواهد شرح ابن يعيش ٧٦/١، الخصائص، لابن جني ٢٩٤/١

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٦١- ٦٣

على الفاعل حتى صار تقديم المفعول كالأصل،... وذلك خلاف ما عليه الجمهور والصواب أن تكون الهاء عائدة إلى المصدر والتقدير جزى ربُّ الجزاء، وصار ذكر الفعل كتقديم المصدر إذا كان دالاً عليه،...، وبعضهم يقول الضمير في البيت يعود إلى المفعول بعده، ولكن على سبيل الضرورة ولا يجوز مثله في حال الاختيار"[1].

واستنتاجاً من قول ابن يعيش الذي أقرّ الصواب في عودة الضمير في "ربه" إلى المصدر، وليس إلى المفعول وهو الغلام.

نرى أن ابن جماعة له رأي في هذا القول وغيره حيث قال: "وقولهم: تقديره: جزاء رب الجزاء غير صحيح، إذ ليس هنالك ما يرجع الضمير إليه"[2].

ولما فرغ ابن جماعة من هذا التوضيح شرع في تحليل وجوب تقديم الفاعل؛ من حيث قال ابن الحاجب: "وإذا انتفى الإعراب لفظاً فيهما[3]، والقرينة أو كان مضمراً متصلاً أو وقع مفعوله بعد "إلا" أو معناها وجب تقديمه".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "قوله: .... أو كان مضمراً متصلاً": ظاهر وهذا مكان التنبه على المواضع التي يجوز جعل الفاعل فيها منفصلاً وهي خمسة:

الأول: إذا قصد حصره نحو: ما ضرب زيداً إلا أنا، لأن كل جملة قصد حصر جزئها وجب تأخيره.

الثاني: إذا كان عامله صفة جرت على غير من هي له، مثل: زيد هند ضاربها هو.

---

(١) شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش النحوي، ١/٧٦، د. ط، مكتبة المتنبي، القاهرة

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٦٤

(٣) قال الرضي: "أي الفاعل والمفعول به الذي يدل عليه سياق الكلام، أي إذا انتفى الإعراب اللفظي في الفاعل والمفعول معاً مع انتفاء القرينة الدالة على تمييز أحدهما عن الآخر وجب تقدم الفاعل" شرح الكفاية، للرضي الاستراباذي ١/١٨٤

الثالث: إذا دخلت عليه [اللام] الفارقة مثل: إن أكرمك لأنا، ومنه قولهم: إن يرينك لنفسك.

الرابع: إذا كان العامل مصدراً مضافاً إلى المفعول مثل: أعجبني ضرب زيد أنت.

الخامس: أن يكون فاعلاً في باب التنازع على مذهب الفراء"(١).

فابن الحاجب لم يوضح أو ينبه على تلك المواضع؛ وتفرد بذلك ابن جماعة وهذا التوجيه لا يدل على اختلاف بل إضافة وملاحظة دقيقة منه. والباحثة تستحسن ذلك.

قال ابن الحاجب في وجوب تأخير الفاعل: "وإذا اتصل به ضمير مفعول أو وقع بعد "إلا" أو معناها أو اتصل مفعوله وهو غير متصل وجب تأخيره".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً ومختصراً: "على ما تقدم في ضرب غلامه زيداً. وقوله: كقولك زيد لمن قال من ضرب؟.

إنما قدرناه فاعلاً لا مبتدأ مع احتماله جرياً على عادتهم في الأجودية إذا قصدوا اتمامها، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا ﴾(٢)، ومثله [قوله تعالى]: ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾(٣)، ....، فلما أتى بالجملة الفعلية مع فوات مشاكلة جمل السؤال علم أن تقدير الفعل أولاً أولى"(٤).

وكما أسلفنا من قول بأن ابن جماعة قد اختصر في هذا الموضوع اختصاراً لا بأس به.. ولو أطال لكان أحسن كما فعل الرضي في شرحه لنفس الموضوع وكذلك ابن يعيش في المفصل وسائر علماء العربية، لكانت فائدة تعود للطالب أو الدارس.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٦٤- ٦٥

(٢) من الآيتين ٧٨، ٧٩ من سورة يس

(٣) من الآية ٩ من سورة الزخرف

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٦٦-٦٧

ثانياً: مفعول ما لم يسم فاعله:

قال ابن الحاجب معرفاً المفعول الذي لم يسم فاعله: "هو: كل مفعول حذف فاعله، واقيم هو مقامه وشرطه: أن تغير صيغة الفعل إلى فعل ويفعل"[١].

ومن هنا نجد أن ابن جماعة يرى أن من باب أولى استعمال الاصطلاح النحوي وذلك في قوله: "الأولى: النائب عن الفاعل". الذي سماه ابن الحاجب "مفعول ما لم يسم فاعله"؛ وكذلك ابن عصفور[٢] والزجاجي[٣] وغيرهما من علماء العربية.

قال ابن الحاجب: "ولا يقع المفعول الثاني من باب (علمت) ولا الثالث من باب (أعلمت) والمفعول له والمفعول معه".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "المختار جوازه إن لم يكن لبس مثل: علم زيداً صالح، وأعلم زيداً كبشه سمين، فإن وقع لبس، كما قال مثل: أعلم زيداً عمراً صالحاً، والمفعول له كذلك، لأنه يلبس بالمفعول به مثل: قصد ابتغاء الخير"[٤].

هنا نجد اختيارات لابن جماعة وهي واضحة، حيث اختار جواز وقوع المفعول الثاني من باب (علمت)، وكذلك المفعول الثالث بشرط وهو أمن اللبس؛ وأما عند وقوع لبس فلا يجوز، وكذلك في المفعول له، لأنه يلبس بالمفعول به. وهكذا.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٧٣

(٢) ينظر المقرب، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجوري، ص٧٩، ط١، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م

(٣) ينظر الجمل في النحو، للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، ص٨٨، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

(٤) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٤

وجوز ذلك الأخفش فنقده ابن جماعة بقوله: "ونقل عن الأخفش جوازه، وهو ضعيف لأن الفاعل لا يصلح [أن يكون][١] علة للفعل، فكذلك ما ينوب عنه والمفعول معه كذلك، لأنه يلزم العطف ولا معطوف عليه"[٢].

قال ابن الحاجب: "وإذا وجد المفعول به تعين له، تقول: ضرب زيد يوم الجمعة أمام الأمير ضرباً شديداً في داره، فتعين (زيد) فإن لم يكن فالجميع سواء".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "كل يتعين، بل هو أولى لاشتراك المفاعيل كلها في الفضيلة، ويجوز أن يقام غيره مقام الفاعل"[٣].

أما الأشموني فيقول في هذا الصدد: "إذا فُقِدَ المفعول به جاز في نيابة كل واحد من هذه الأشياء، قيل: والأولوية لواحد منهما؛ وقيل المصدر أولى، وقيل: المجرور"[٤].

أما الرضي الاستراباذي فيقول في ذلك أيضاً: "والأخفش أجاز نيابة الظرف والمصدر مع وجود المفعول به بشرط تقدمهما على المفعول به"[٥].

وقال أبو حيان: "واخترُ إقامة ظرف المكان"[٦].

وخلاصة القول أن المفعول به يجوز أن يقام غيره مقام الفاعل كالجار والمجرور والمصدر أو الظرف وهذا مذهب الأخفش، والكوفيين، وكذلك مذهب ابن مالك؛ وأقرّ به ابن جماعة. ولم يكن بذلك مخالفاً لابن الحاجب بل أيّده الرأي وسانده بالشرح والتحليل.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٧٤

(٣) المرجع السابق نفسه، ص٧٥

(٤) شرح الأشموني ٤٢٢/١

(٥) شرح الكافية، للرضي الاستراباذي ٢١٥/١

(٦) ارتشاف الضرب، لأبي حيان ١٩٤/٢، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ط١، ١٩٨٧م

ثالثاً: المبتدأ والخبر:

قال ابن الحاجب معرفاً المبتدأ بأنه: "هو الاسم المجرد عـن العوامـل اللفظية".

يرد عليه ابن جماعة شارحاً لهذا القول ومعرفاً الابتداء بمعناه اللغـوي حيث يقول: "بدأ مهمـوز: أي شـرع. وبـدا بغيـر، همز، أي ظهر، وأبدأ به الهمزة أي أشرعته، وأبديته بالياء. أي أظهرته"(١).

والابتداء سماه بعض النحاة مثل سيبويه(٢) بأنـه المسند والمسند إليه، أو المبتدأ والخبر كمـا ذهـب المبـرد(٣) وابـن السـراج(٤) والفارسـي(٥) والزجاجي(٦).

أمـا أبو حيـان فقد سمّى المبتدأ بـ (المحكوم عليـه) بقوله: "الخبـر هو التابع المحدث به عن الاسم المحكوم عليه على سبيل الإسناد"(٧).

قال ابن الحاجب عن المبتدأ: "[هو المجرد](٨) عن العوامل.

يرد عليه ابن جماعة قـائلاً: "الأولـى غيـر الزائـدة [أي العوامـل اللفظية](٩) ليدخل قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ (١٠)، وقوله تعالى: ﴿ مَا

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٦

(٢) الكتاب، لسيبويه، ١/٢٧٩- ٢٨٧، ط١، بولاق- ١٣١٧هـ

(٣) المقتضب، للمبرد ٨٩/٣، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٦٣م

(٤) الأصول، لابن السراج ١/١٢٠، ١٢٣

(٥) الإيضاح، لأبي علي الفارسي، ص٨٥، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار النشر، عـالم الكتـب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م

(٦) الجمل، للزجاجي، ص ٤٨

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان ٢٨/٢

(٨) زيادة يقتضيها السياق

(٩) زيادة يقتضيها السياق

(١٠) من الآية ٣ من سورة فاطر

لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[1]، و (بحسبك زيد) فإنها مبتدآن، وليست مجردة عن العوامل اللفظية، لكنها زائدة".

ويوصل ابن الحاجب قائلاً: "أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل: "زيد قائم".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "الأولى [أن يقول][2] وأداة الاستفهام، ليدخل نحو: هل قائم الزيدان؟ ومن مضروب أبواه؟ وكيف أو متى منطلق الزيدان وشبهه"[3].

نجد أن ابن الحاجب في قوله قد حصر وقوع الصفة في المبتدأ على حرفين: النفي وألف الاستفهام، أما ابن جماعة فيرى غير ذلك؛ ويدخل بقية حروف الاستفهام (هل، من، كيف، ومتى). وهذا لا يعد خلافاً بل إضافة وملاحظة دقيقة منه.

أما عن قول ابن الحاجب: "رافعه لظاهر" يقول ابن جماعة: "وقد يكون رافعه لمضمر مثل: أقائم أنتما، والأولى لظاهر مستغنى به ليخرج نحو: أقائم أبواه زيد، فإن زيداً هو المبتدأ، وأقائم أبواه: اسم فاعل، ومرفوعه هو خبر مقدم"[4].

وأما عن مطابقة الصفة للخبر المفرد "فيقول ابن الحاجب" فإن طابقت مفرداً جاز الأمران".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "ليس شرطاً، بل ما يفرد المثنى والمجموع مثله في جواز الأمرين مثل: أجنب الزيدان، وأجنب الزيدون"[5].

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة الأعراف

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٧- ٧٨

(٤) المرجع السابق نفسه، ص٧٨

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص٧٨

أمـــا عن كون أن الخبر هو المجرد كما قال ابن الحاجب فيرد عليـــه ابن جماعة بقوله: "الأولى من غير الزائدة ليدخل: ما زيد بقائم في لغة تمـــيم، فإن بقائم عندهم خبر المبتدأ".

وننظـــر تحقيق ابن جماعة في كون الخبر ليس مجرداً؛ كما في قـــول ابن الحاجب: "الخبر هو المجرد المسند المغاير للصفة المذكورة".

يرد ابن جماعة قائلاً ومحققاً: "التحقيق: أنه ليس مجرداً، وهو مـــذهب سيبويه، لأن المبتدأ عنده عامل في الخبر، وهو الحق لأن الفعل أقـــوى فـــي العمل من الابتداء، وهو عامل ضعيف، ...، ولا يصلح أن يكون الخبر عاملاً في المبتدأ، لأنه إذا كان مشتقاً رفع ظاهراً أو مضمراً مثل: زيد قـــائم أبـــوه، فيلزم أن يكون عاملاً في مرفوعين فاعله والمبتدأ، وهـــذا لا يصـــح، لأنـــه أضعف من الفعل فأولى أن لا يعمل، ...، أما الخبر الجامد فلا يتحمل ضميراً بخلاف المشتق"(١).

نجد أن ابن جماعة عندما فرغ من الشرح والتحليل والتحقيق في الخبر المجرد والجامد والمشتق؛ شرع في توضيح قول ابن الحاجب في أصل المبتدأ لكونه التقديم، ومن ثم جاز في داره زيد، وامتنع صاحبها في الدار".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "إن قيل حقه التأخير، لأنـــه مســـند إليـــه كالفاعل فجوابه أنه عامل في الخبر. فحقه التقديم، ووجوب تأخير في بعـــض المواضع لعارض"(٢).

هنا نجد أن ابن جماعة لم يصنف شيئاً جديداً على قول ابن الحاجـــب في كون أصل المبتدأ التقديم فقط أوضح وجوب تأخير المبتـــدأ فـــي بعـــض المواضع العارضة ولم يفصلها، وهذا إبهام.

أما الرضي فيقول في ذلك: "إنما كان أصل المبتدأ التقديم، لأنه محكوم عليه، ولا بد من وجوده قبل الحكم فقصد في اللفظ أيضاً أن يكون ذكره قبـــل ذكر الحكم عليه، ...، قوله: وامتنع صاحبها في الدار امتناع هذه أيضاً معلل

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٧٩- ٨٠

(٢) المرجع السابق، ص ٨٠

بكون أصل المبتدأ التقديم، فيكون الضمير في "صاحبها" راجعاً إلى الدار المؤخر عن صاحبها لفظاً وأصلاً، فيكون ضميراً قبل الذكر فلا يجوز"[1].

قال ابن الحاجب: "وقد يكون المبتدأ نكرة تخصصت بوجه "ما"... "وأرجل في الدار أم امرأة"، و "أما أحد خير منك".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "قوله: "أرجل في الدار أم امرأة"؟ ليس مجموع الاستفهام والعطف شرطاً في تصحيح المسألة، بل أحدهما كاف في تصحيحها: فمثل أرجل في الدار؟ صحيح وكذلك: رجل وامرأة في الدار صحيح، أيضاً قال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [2] فطاعة مبتدأ صح الابتداء به والعطف عليه. وليس الاستفهام المصحح أيضاً مختصاً بالهمزة، فلو قلت هو رجل في الدار؟ صح ومسوغ الابتداء بهذه النكرة، ...، فالابتداء بالنكرة موافق لمعنى الجملة الاستفهامية بخلاف الخبر، فإنه في الأصل عما يعلمه المخبر، فوجب تعريف المخبر عنه لموافقة معنى الجملة"[3].

أما عن قول ابن الحاجب: "في الدار رجل"، فيرد عليه ابن جماعة مفسراً لهذا بقوله: "مسوغ الابتداء بها الأمن من كون الجار والمجرور صفة... فلما بطل كونها صفة تعين كونهما خبراً، فتعين كون ما بعدهما مبتدأ"[4].

هنالك بعض المواضع التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة، ولم يذكرها ابن الحاجب وقام بتحديدها ابن جماعة في قوله: "وهنالك مواضع يجوز الابتداء فيها بالنكرة غير ما ذكر:

الأول: النكرة في جواب سؤال قولك: درهم عندي لمن قال: هل عندك درهم؟ للعلم به بقرينة السؤال.

الثاني: النكرة بعد واو الحال كقولك قعدت ورجل واقف... إلخ.

---

(١) شرح الكافية، للرضي، ١/٢٢٣- ٢٢٤

(٢) سورة محمد، الآية ٢١

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٨١

(٤) المرجع السابق نفسه، ص٨٢

الثالث: النكرة إذا أضيفت إلى نكرة كقوله صلى الله عليه وسلم: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبْهُنّ الله في اليَومِ واللَّيْلَةِ"(١).

الرابع: النكرة المعطوفة على نكرة مختصة بتقديم الخبر، مثل: في الدار امرأة، ورجل في المسجد.

الخامس: النكرة المعتمدة على "إذا" للمفاجأة، "ولولا" الامتناعية مثل خرجت فإذا رجل [بالباب](٢).

قال ابن يعيش: "وإنما يراعى في هذا الباب الفائدة"(٣).

ويقول الرضي مستحسناً قول ابن الدهان النحوي: "وما أحسن ما قال: إذا حصلت الفائدة فاخبر عن أيّ نكرة شئت، لأن الغرض من الكلام إفادة المخاطب، فإذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه بشيء أو لا"(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل، ٢٢٩/٣)

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ٨٢– ٨٣

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ٨٦/١

(٤) شرح الكافية، للرضي ٢٢٥/١

المبحث الثالث

المنصوبات

أولاً: المفاعيل:

المفعول المطلق:

قال ابن الحاجب معرفاً المنصوبات: "هو: ما اشتمل على علم المفعولية".

يرد عليه ابن جماعة معلقاً بقوله: "فيه الدور[١] كما في المرفوعات" نجد أنه لم يأت بشيء جديد في هذا التعريف، بل اكتفى بمقارنته بما ورد في المرفوعات.

قال ابن الحاجب: "فمنه المفعول المطلق، وهو اسماً فعله فاعل فعل مذكور بمعناه".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "ويسمى المصدر المفعول المطلق، الإطلاق من غير تقييد بحرف جر، لأنه مفعول حقيقة، بدليل صحة فعلت الضرب، ولا يصح فعلت زيداً، وفعلت يوماً ومكاناً"[٢].

أما قول ابن الحاجب: "ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه".

فيرد عليه ابن جماعة قائلاً: "مات زيد موتاً، ولم يضرب ضرباً، وهل ضربت ضرباً فإنه مفعول مطلق، ولم يفعلها فعل فاعل مذكور".

قال ابن الحاجب: "ويكون للتأكيد والنوع والعدد... إلى آخره".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "فشرطه أحد ثلاثة: إما صفة مثل: جلسة حسنة، أو إضافة مثل: جلسة زيد، أو الإضافة إليه مثل أحسن جلسة.

والأول لم يثن، ولم يجمع، لأنه في حكم إعادة الفعل، والفعل لا يثنى، ولا يجمع، لأن المراد به نفس الحقيقة، بخلاف النوع والعدد، لتعدد مدلولاتها"[٣].

---

(١) تقدم تعريفه في المرفوعات، ص٨٣

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٠٦

(٣) المرجع السابق، ص١٠٧

نجد أن هذه إضافة حسنة من ابن جماعة لا تدل على اختلاف في شيء؛ وإنما توضح شروط المفعول المطلق، وما ينبغي أن يكون عليه في التأكيد بخلاف النوع والعدد، وهذه الإشارة أغفل عن ذكرها ابن الحاجب.

قال ابن الحاجب في المفعول المطلق: "وقد يكون بغير لفظه مثل: قعدت جلوساً".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "هذا مذهب المازني، وهو أن العامل في المصدر، وهو الفعل المذكور بمعناه، وإن لم يكن من لفظه، ومذهب سيبويه أن المصدر المغاير للفظ الفعل منصوب بفعل مقدر من لفظه، وحذف لدلالة المذكور عليه، والأول أصح، لأن ضربته كل الضرب، ....، ونحو ذلك منصوبات انتصاب المصادر، لا عامل لها من لفظها ولا معناها"(١).

نجد هنا أن ابن جماعة قام بترجيح مذهب على مذهب، وفضل مذهب المازني؛ بدون خلاف، وكان تعليله واضحاً.

المفعول به:

قال ابن الحاجب معرفاً المفعول به بقوله: "هو ما وقع عليه فعل الفاعل، مثل ضربت زيداً، وأعطيت عمراً درهماً، وقد يقدم على الفعل، وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازاً. كذلك: زيداً لمن قال: من أضرب؟".

يرد عليه ابن جماعة في تقديم المفعول به على الفعل قائلاً: "حقه [أن يقول] إلا لمانع كما لو دخلت على الفعل لام الابتداء، فإنه لا يجوز تقدم مفعوله عليه، فلا يجوز: زيد الأضرب"(٢).

تعتبر هذه إضافة جيدة من ابن جماعة وهو لا يدل على خلاف، إنما ملاحظة دقيقة تخرج موانع تقديم المفعول به على الفعل؛ كدخول لام الابتداء على الفعل. وتستحسن الباحثة هذا الرأي.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٠٨

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١١٣

أما حذف الفعل لقيام قرينة وجوباً في أربعة مواضع، وضحها ابن الحاجب فرد عليه ابن جماعة بآراء مختلفة وخوف الإطالة والتكرير اكتفيت بالإشارة إلى مواضعها في المرجع الأصل وهي كما يلي:

الأول: سماعي(١)، مثل: انتهوا خيراً لكم، وأهلاً وسهلاً.

الثاني: المنادى(٢)، وهو: المطلوب إقباله بحرف نائب مناب "أدعو" لفظاً أو تقديراً، ويبنى على ما يرفع به إن كان مفرداً معرفة مثل: يا زيد، ....، ....، ويخفض بلام الاستغاثة مثل: يا زيد، ... إلخ".

الثالث: الاشتغال(٣): وهو ما أضمر عامله على شريطة التفسير، وهو كل اسم بعده فعل أو شبهه، مشتغل عنه بضميره، أو متعلقه.

الرابع: التحذير(٤): وهو ضمير منفصل معمول بتقدير: اتق تحذيراً مما بعده، أو ذكر المحذر منه مكراراً مثل: إياك والأسد وإياك.

المفعول فيه:

قال ابن الحاجب معرفاً المفعول فيه بقوله: "هو ما فعل فيه فعل مذكور من زمان أو مكان".

وشرط نصبه تقدير "في"، وظروف الزمان كلها تقبل ذلك وظرف المكان إن كان مبهماً قبل، وإلا فلا، وفسر المبهم بالجهات الست، وحمل عليه (عند) و (لدى).

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "إرادة معنى "في" أولى، لأنها لا تقدر في مثل: زيد عندك ويراد معناها".

أما رده في قوله: "كلها تقبل ذلك" فيقول ابن جماعة: "مُذ ومنذ إذا كانا اسمين لا يقبلانه. والأجود في ظرف المكان"(٥).

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١١٣-١١٤

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١١٥-١٣٦

(٣) ينظر شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٣٧- ١٤٣

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٤- ١٤٥

(٥) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٤٦

كما أن لابن جماعة رأياً آخر في (عند) و (لدى) من ناحية أصالتهما؛ وقد اعتمد على تعليل منطقي، فقال: "والأصالة في (عند) و (لدى) و (مكان) في الظرفية أولى، لأن إبهامها أشد، فلا وجه يجعلها فروعاً محمولة على الظرف"(١).

وهذا الرأي لا يدل على خلاف، بل توجيه معتمد على الدقة في الأخذ والتأصيل.

المفعول له:

عرفه ابن الحاجب بقوله: "هو ما فعل لأجله فعل مذكور نحو: ضربته تأديباً، وقعدت عن الحرب جبناً، خلافاً للزجاج".

لقد خالف ابن الحاجب إلى ما ذهب إليه الزجاج في تعريف المفعول لأجله، فقال: "فإنه عنده مصدر، وشرط نصبه تقدير اللام"(٢).

وكذلك ذهب إلى جواز حذف اللام، وقد اعتمد في تعليل ذلك وإثبات صحته بقوله: "إذا كان فعلاً لفاعل الفعل المعلل ومقارناً له في الوجود".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "الشرطان صحيحان، ولدخول اللام مع الشرطين تفصيل، وهو إن كان ما فعل لأجله فكرة فالأولى حذف اللام نحو: "زرتك إكراماً"(٣)؛ وهو في هذا موافق للجزولي الذي ذهب إلى أنه يجب حذف اللام، والشلوبين: إلى أنه يجوز حذفها والنصب، وإن كان معرفاً بالألف واللام فالأولى ثبوتها نحو: زرتك للإكرام، وإن كان مضافاً استوى ثبوت اللام، وحذفها نحو: زرتك ابتغاء الخير أو لابتغاء الخير(٤).

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٤٦

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٤٨

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص١٤٨

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٩

المفعول معه:

عرفه ابن الحاجب بقوله: "هو المذكور بعد الواو المصاحبة معمول فعل لفظاً أو معنى، فإن كان العامل لفظياً، وجاز العطف، فالوجهان: نحو: جئت أنا وزيد، وزيداً. وإن لم يجز العطف تعين النصب نحو: جئت زيداً".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "إن قصد مجرد معنى المشاركة من غير تعرض اللمعية، فالعطف أولى الوجهين، والنصب ضعيف وإن قصد المشاركة والمعية فالنصب أولى الوجهين"(١).

ولابن جماعة رأي فيما إذا عطف المفعول معه على منصوب آخر حيث يقول: "لا يصح جعله مفعولاً معه ووجب تقدير عامل آخر كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (٢) فتقديره: واعتقدوا الإيمان"(٣).

قال ابن الحاجب: "فإن كان العامل معنوياً، وجاز العطف تعين مثل: ما لزيد وعمرو، وألاّ تعين النصب مثل: مالك وزيداً، وما شأنك وعمراً".

ويرد عليه ابن جماعة قائلاً: "لم يتعين، بل هو أولى، نص عليه سيبويه".

وهو في ذلك موافق لسيبويه(٤) الذي ذهب إلى أن المفعول معه لا ينصبه العامل المعنوي، ولأبي إسحق الزجاج(٥) إلى أنه منصوب بعامل مقدر بقولك: أيستوي الماء والخشبة، فالتقدير: استوى الماءُ ولامس الخشبة.

وهو أيضاً قول الزمخشري(٦)، لا بد للمفعول معه من فعل أو معناه. أما الجرجاني(٧) فقد ذهب إلى أن الواو هو الناصب للمفعول معه؛ وهو بذلك مخالف للآراء السابقة، وخالفه الأشموني في هذه المسألة.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٠

(٢) الآية ٩ من سورة الحشر

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥١

(٤) ينظر الكتاب، لسيبويه ١٥٠/١، بولاق، ط١، ١٣١٧هـ

(٥) ينظر أسرار العربية، لابن الأنباري، ص ٧٥، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م

(٦) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢٣٨/٣

(٧) ينظر شرح الأشموني ٤٩٢/١

ثانياً: الحال:

قال ابن الحاجب: "الحال: ما تبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظـــاً أو معنى نحو: ضربت زيداً قائماً، وزيد في الدار قائماً، وهذا زيد قائماً"[١].

ولقد ذهب علماء النحو في اصطلاح الحال مذاهب كثيرة، وقد تتبعتها عند بعضهم؛ فوجدت المبرد يسميه مفعولاً فيه، فيقول: "وكذلك الحـــال هـــي مفعول فيها"[٢].

أما الزمخشري[٣] فقد شبهه بالمفعول، وهو ما ذهب إليه البصريون من حيث إنها فضلة، وشبهه بالظرف من حيث إنها مفعول فيها.

كما يعرفه ابن يعيش في شرح مفصل الزمخشري، حيث يقول: "الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل"[٤].

وقال ابن الحاجب: "شرطها: أن تكون نكرة وصاحبها معرفة غالباً".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "وقد يجوز تنكيره قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾[٥]. والواو واو الحال، وعن العرب "مررت بماء قعدة رجل""[٦].

قال ابن الحاجب: "فإن كان صاحبها نكرة وجب تقديمها".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "إنما يجب تقديمها عند اللبس بالصفة بـــأن تكون النكرة منصوبة مثل: رأيت رجلاً راكباً، أما إذا لم يلبس كـــ، جـــاءني رجل راكباً فلا تسلم وجوب تقديم الحال، ولـــو ســـلم، فقـــد تكـــون النكـــرة مخصصة بصفة أو إضافة فلا يجب تأخيرها مثل مـــررت برجـــل صـــالح

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٥
(٢) المقتضب، للمبرد ٤٧٧/١- ٤٩٩
(٣) ينظر المفصل، للزمخشري، ص ٦٣، ط١، مطبعة التقدم، مصر، ١٣٢٣هـ
(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ٥٥/٢
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٥٩
(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٦

منطلقاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[1]، فسواء حال، وأربعة أيام صاحبه"[2].

وقال ابن الحاجب: "ولا تتقدم على العامل المعنوي بخلاف الظرف ولا على المجرور في الأصح".

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "قد يجوزه الأخفش"[3].

نستخلص مما تقدم أن ابن جماعة أيّد الأخفش فيما ذهب إليه من جواز تقدم الحال على عاملها المعنوي، وهو بذلك قد خالف ابن الحاجب.

ولابن جماعة مسألة يوضح فيها جواز نصب الحال من المضاف إليه، حيث يقول: "إذا صح أن تقيمه مقام المضاف، وهو ما إذا كان مضاف بعض المضاف إليه، أو في معنى بعضه، وكذا إن كان المضاف مصدراً، مثال بعضه: ... قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾ [4]، ومثال معنى بعضه: "أعجبني كلام زيد مخاصماً...، ومثال المصدر: أعجبني ضرب زيد واقفاً، قال تعالى: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [5]، (خالدين): حال من الضمير وعاملها المصدر، فالنار: مبتدأ أول، مثواكم: مبتدأ ثان، و (خالدين) حال كما ذكرناه وفيها: خبر مثواكم، ومثواكم وخبره خبر عن النار"[6].

أما ابن الشجري في أماليه فيقول: "...، والحال من المضاف إليه قليلة"[7].

---

(١) الآية ١٠ من سورة فصلت

(٢) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٥٧

(٣) المرجع السابق نفسه، ص١٥٨

(٤) الآية ٤٧ من سورة الحجر

(٥) الآية ١٢٨ من سورة الأنعام

(٦) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٠

(٧) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي محمد بن حمزة، ١/٢٤– ٢٥، تحقيق د. محمود محمد الطحاني، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٢م

وكذلك لابن جماعة مسألة في تعدد الحال لواحد حيث يقول: "يتعدد الحال لواحد مثل: جاء زيد راكباً...، ولأكثر من واحد مثل: لقيت زيداً راكباً ماشياً، ويجب في هذا مراعاة الترتيب خوف اللبس، فنجعل الأول للأول، والثاني للثاني، فإن لم يكن لبس جاز ترك الترتيب، مثل: لقيت هنداً راكبة ماشياً"[١]. لقد اجتهد ابن جماعة بشرح وتحليل هذه المسائل وهي إضافة حسنة، لا خلاف فيها لابن الحاجب.

وهنالك من يمنع تعدد الحال المفرد، وغير المفرد ووجدت ذلك عند الأشموني حيث يقول: "منع ابن عصفور، ما لم يكن العامل فيه أفضل التفضيل، نحو: هذا بشراً أطيب منه رطباً"[٢].

ثالثاً: التمييز:

عرفه ابن الحاجب بقوله: "التمييز ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة"[٣].

اكتفى ابن جماعة بتعريف ابن الحاجب، ولم يرد عليه بشيء كما كان يفعل في المواضيع السابقة.

وذهب ابن السراج[٤] إلى تسميته بالمفسر، بدليل قوله: يصلح أن يكون مفسراً، وسمّاه التمييز[٥].

أما الزمخشري[٦] والمبرد[٧]، فقد أطلقا عليه اسم التبيين، والتفسير، والمميز، والمبيّن والمفسر، وبذلك لم يخالف ابن الحاجب ما ذهب إليه النحاة في تعريفه المختصر للتمييز. إذ ما يرفع الإبهام هو التفسير والتبيين.

قال ابن الحاجب: "مثل خاتم حديداً".

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٣

(٢) شرح الأشموني ٢/٢٦

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٤

(٤) الأصول في النحو، لابن السراج ١/١٦٨

(٥) المرجع السابق نفسه ٢/١٩١

(٦) المفصل، للزمخشري، ص٦٥

(٧) المقتضب، للمبرد ٣/٢٣- ٣٦

يرد عليه ابن جماعة قائلاً: "هذا منصوب عند سيبويه على الحال، وعند المبرد على التمييز وهو الصحيح، فإن كان معرفة مثل: هذا خاتمك حديداً فالحال أظهر"[1].

لقد ذهب ابن جماعة في هذه المسألة إلى تأييد مذهب المبرد، ثم اعتمد على التعليل والمنطق من كلام سيبويه، على أنه لو كان معرفة ينصب على الحال، ولم يخالفه إلا في كونه معرفة.

ولابن جماعة ثلاث مسائل متنوعة تعتبر آراء انفرد بها؛ ويتحدث فيها عن مواضع مختلفة للتمييز وهي كالآتي:

المسألة الأولى: يقول فيها ابن جماعة: "إذا كان مميز أفعل التفضيل فاعلاً في المعنى وجب نصبه مثل: أطيب داراً، وأحسن غلاماً، وإن لم يكن فاعلاً في المعنى جاز جره بالإضافة وبـ "من" نحو: زيداً أحسن رجل وأحسن من عمرو"[2].

المسألة الثانية: يقول فيها ابن جماعة: "يجوز أن يجر بـ "من" كل مميز إلا الفاعل في المعنى كما تقدم نحو: طاب زيد نفساً، فلا يجوز من نفس وإلا مميز العدد نحو: عشرون درهماً، فلا يجوز من درهم".

المسألة الثالثة: يتحدث فيها قائلاً: "يجوز النصب على التمييز بعد كل فعل يقتضي التعجب، وكذا أفعال المدح والذم نحو: ما أكرم زيداً رجلاً، وأكرم به رجلاً، وأنعم صاحبا زيد، وساء مثلاً مثلهم... إلخ"[3]. وهكذا.

ومن ثم شرع ابن جماعة في الرد والشرح والتحليل والنقد؛ لما قاله ابن الحاجب في بقية المنصوبات، ولقد قامت الباحثة بذكر موضعها في المرجع الأصل لتكتمل الصورة لمن أراد أن يتعرف أكثر عن ابن جماعة وشرحه المختصر على كافية ابن الحاجب؛ وهي كما يلي:

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٦٦

(٢) المرجع السابق، ص ١٦٩

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٧٠

١. الاستثناء[١].

٢. خبر كان "وأخواتها"[٢].

٣. اسم إن "وأخواتها"[٣].

٤. خبر (ما) و (لا) المشبهتين بليس[٤].

وخلاصة القول: إن من أراد أن يدرس ظاهرة أو مسألة نحوية أو لغوية، فعليه متابعة هذه السلسلة –وأعني– المتون، ثم الحواشي والدراسات السابقة المختلفة؛ بكل هذا وذاك تكتمل الصورة وتتضح الفكرة، وتستقر الأنفس، وما قمت به من دراسة في هذا الفصل كانت فكرة مختصرة بغرض إكمال صورة مؤلف هذا الشرح الذي هو موضوع دراستي، ولم أُطل فيه؛ مخافة الملل والتكرار في موضوع قد حُلل واكتملت صيغته مُنذ قرون مضت، ومهما تغيرت الأزمان وتطور الإنسان وغير بما في نفسه؛ تبقى الأصول هي الأصول على مرّ الأجيال؛ إذن مهما أقمنا من دراسة وتحليل وشرح وتعليل لم نأت بشيء جديد على ما قدم لنا في الدراسات السابقة وإنما إبراز لجهود علماء خلّد التاريخ أسمائهم، وجعلها أسماء في حياتنا.

---

(١) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٧١–١٧٩

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٨٠– ١٨٣

(٣) شرح الكافية، لابن جماعة، ص ١٨٤– ١٩٤

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٩٥– ١٩٦

الخاتمـــــــــة

الحمد والشكر لله رب العالمين على إكمال هذا البحث المختصر، وقــد انقضت هذه الجولة التي كانت مع العالم الفاضل النحوي الفقهي، الإمام ابــن جماعة المتوفى سنة (٧٣٣هــ)، وكتابه (شرح الكافية لابن الحاجــب)، وقــد حاولت جاهدة أن أبرز أهم ملامح عصره وانعكاسها علــى شخصــيته، وإن كانت كل ناحية من نواحي شخصيته وشرحه لكتاب الكافية يتطلــب دراســة أوسع وأعمق.

وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذا الشرح:

أولاً: النتائج:

١- كان لكتاب الكافية لابن الحاجب عدد كبير من الشروح، وهــذا دليــل على مكانة ابن الحاجب العلمية في عصره والعصر الذي تلاه، ومــن تلك الشروح (شرح الكافية لابن جماعة).

٢- رتب المؤلف ابن جماعة كتابه حسب الترتيب الــذي اعتمــده ابــن الحاجب في مقدمته.

٣- أكثر المؤلف من الاستشهاد بالقرآن الكريم، والأحاديــث، والشــعر، والأمثال العربية والنثر، وقد أجاد في ذلك.

٤- امتاز شرحه بأسلوبه السهل، وعباراته الواضحة في تحليــل المــادة العلمية.

٥- امتاز منهجه بكثرة التعليلات والقواعد وســرد الخلافــات النحويــة، ويتجنب التكرار والحشو، مما جعل منهجه متكاملاً.

٦- أما عن مصادره فنجده لم يتبع منهجاً واحداً في نقله، أحياناً يذكر اسم المؤلف وكتابه تارة، واسمه دون كتابه تارة أخرى.

٧- ابتعد في تعليلاته عن الفلسفة والمنطق.

٨- شرح المؤلف كثيراً من الآراء النحوية وأوضح رأيه فيها، فقد اختـــار بعضهـــا ورفـــض البعض، وذكره أخرى بدون ترجيح؛ فهو يميـــل في الأرجح إلى المذهب البصري.

٩- شخصية المؤلف كانت ظاهرة في شرحه فهو يحاور ويناقش ويـــدلل، وبما أنه كان قاضياً وفقيهاً فقد انعكس في أسلوبه ثقافة الفقهاء.

١٠- اهتمامه ببعـــض الأحكام النحوية المشتركة مما درسه عـــن شـــيخه (ابن مالك) في عدد من المواضع.

ثانياً: التوصيات:

كما خرجت الباحثة بالتوصيات التالية:

١- أوصي بأن ما فاتني في هذا البحث يكون مقدمة لبحوث لاحقة يكملها غيري، وأن يقدمها بأفضل مني.

٢- الباحثة ترجمت لحياة ابن جماعة، وذكرت بعض آثاره المختلفة فـــي شتى المجالات، وهي ذات قيمة علمية جيدة، وتوصي الباحثين بنفض الغبار عنها وتوثيقها وإضافتها للمكتبة العربية.

وختاماً فإن وفقت فلله يرجع الفضل وله الشكر من قبل ومن بعد، وإن أخطأت فمن نفسي، وأسأله تعالى أن يعينني، وإن كان فيه إسهاب بغير قصد أو قلة معرفة، أعينوني على مراجعته وتقويمه، ولله ترجع الأمور.

ملخص البحث

جاء هذا البحث تحت عنوان (منهج ابن جماعة ومذهبه النحوي من خلال شرحه على كافية ابن الحاجب) دراسة وصفية تحليلية.

يتكون هيكل هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، كل فصل ينقسم إلى عدد من المباحث.

تناول الفصل الأول: عصر المؤلف، وفيه مبحثان هما بيئته وحياته.

أما الفصل الثاني: فاشتمل على أقسام الكتاب، وترتيبه، وفيه مبحثان هما مصادر الكتاب والاستشهاد فيه، وفي ضوء جهود سابقيه.

أما الفصل الثالث: فاحتوى على منهج ابن جماعة ومذهبه النحوي وفيه مبحثان هما: منهجه ومذهبه النحوي واشتمل كل واحد منهما على عدد من أهم النقاط.

أما الفصل الرابع: والأخير فتناول بعض جهود ابن جماعة النحوية وفيه ثلاثة مباحث، تقسم إلى الكلمة وأقسامها، والمرفوعات والمنصوبات.

وفي نهاية هذا البحث نجد الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة، وملخص البحث، ثم ذُيِّل البحث بفهارس عامة. هي فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الشواهد الشعرية، فهرس الأمثال العربية، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، وأخيراً فهرس الموضوعات.

Abstract

This research carries the title: Ibn Gamaa's grammatical methodology and school through is exposition of Ibn Alhagib preface on grammar , an analytical descriptive study. The skeleton of this research his composed of an introduction , a preface and (4) chapters . Each chapter is divided into a number of topics .

The first chapter took up the era of the author , and it contains 2 topics , his environment did and his life .

The second chapter contained the divisions of the book , and its arrangement and it contains 2 topics which are the books sources and citation in it ,and in light of the efforts of his predessors .

The third chapter contained Ibn Gaa'as methodology and his grammatical school and it contains (2) topics : his methodology and his grammatical school, and each one of them contained a number of points .

As for the fourth and last chapter it took up some of Ibn Gama'a's grammatical efforts and it contains (3) topics which are divided in to the word and its division (noun in the) nominative , (verb in the) indicative and (noun in the accusative , (verb in the) subjunctive .

There is a conclusion in the end of the research which contains the most important results, the recommendations arrived at by the researcher and the research summary . This research is then appended by general in dices which the Koranic verses index , the index of the Prophets sayings , and index of poetic citations an index of distinguished personalities, bibliography and Iastly the table of contents .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــــــة	من سورة	رقم الآية	الصفحة
١	(مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	البقرة	١٣٥	٣٣
٢	(وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ)	البقرة	١٩٨	٣١
٣	(فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)	البقرة	٢٣٩	٣١
٤	(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ)	البقرة	٢٥٩	٤٠-٩٨
٥	(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ)	آل عمران	٦٤	٧٣
٦	(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)	المائدة	٤٨	٥٣
٧	(هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)	المائدة	١١٩	٧٩
٨	(النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)	الأنعام	١٢٨	٣٣-٩٩
٩	(مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)	الأعراف	٥٩	٨٩
١٠	(مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)	التوبة	١٠٨	٣٥
١١	(أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)	يوسف	١٨	٣٠

الرقم	الآيـــــــــة	من سورة	رقم الآية	الصفحة
١٢	(إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)	يوسف	٩٠	٣١-٥٦
١٣	(فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)	يوسف	٩٦	٣٢
١٤	(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا)	الحجر	٤٧	٣٣-٩٩
١٥	(وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً)	الإسراء	٧٦	٦١
١٦	(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)	طه	٥	٢٣
١٧	(إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى)	طه	٧٤	٣١-٥٦
١٨	(وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)	المؤمنون	١١٧	٣١-٥٦
١٩	(وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ)	القصص	٨٢	٣١
٢٠	(لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)	القصص	٨٢	٣١
٢١	(عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)	فاطر	٣	٨٨
٢٢	(قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)	يس	٧٨	٨٥

الرقم	الآيـــــــة	من سورة	رقم الآية	الصفحة
٢٣	(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)	يس	٧٩	٨٥
٢٤	(فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ)	فصلت	١٠	٩٩
٢٥	(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)	الزخرف	٩	٨٥
٢٦	(طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ)	محمد	٢١	٣٠-٩١
٢٧	(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)	الحشر	٩	٩٧
٢٨	(هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ)	الحاقة	١٩	٣٠
٢٩	(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)	الإنسان	٢٤	٣٩
٣٠	(كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ)	المطففين	١٨	٥٥
٣١	(وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)	المطففين	١٩	٥٥

فهرس الأحاديث

فهرس الأبيات الشعرية

البيت			الشاعر	الصفحة
حرف الجيم				
شربن بماء البحــر ثــم ترفعــت	*	متى لجج خضــر لهــن نئــيج	ذؤيب الهذلي	٤١، ٤٥
حرف الحاء				
مـــن فـــر عـــن نيرانهـــا	*	فأنـــا ابـــن قـــيس لا بـــراح	سعد بن مالك القيسي	٤٢
حرف الدال				
فقام يذود النـــاس عنهـــا بســـيفه	*	فقال ألا لا من سبيل إلـــى هنـــد	مجهول القائل	٤٣
لعـــل الله يمكننـــي عليهـــا	*	جهـــاراً مـــن زهيـــر أو أســـيد	خالد بن جعفر	٤١، ٤٦
حرف الراء				
أأترك ليلي لـــيس بينـــي وبينهـــا	*	سوى ليلـــة؟ إنـــي إذاً لصـــبور	عمر بن أبو ربيعة	٣٩
دعـــوت لمـــا نـــابني مســـوراً	*	فلبـــي فلبـــي يـــدي مســـور	لم يعرف قائله	٤٢
حرف العين				
قوم إذا سمعوا الصـــريخ رأيـــتهم	*	ما بين ملجم مهـــره أو ســـافع	عمر بن معد يكرب	٣٩
حرف اللام				
إن المرء ميتاً بانقضـــاء حياتـــه	*	ولكن بأن يبغى عليـــه فيخـــذلا	مجهول	٣٨
جزى ربه عني عدى بـــن حـــاتم	*	جزاء الكلاب العاويات وقد فعل	أبو الأسود الدؤلي	٨٣
حرف النون				
خير اقترابي من المولى حليـــف رضى	*	وشر بعدي عنه وهو غضـــبان	مجهول	٣٢
ولـــم يبـــق ســـوى العـــدوا	*	ن دنـــاهم كمـــا دانـــوا	سهيل بن شيبان	٣٩

إن هـــو مســـتولياً علـــى أحـــد	*	إلا علـــى أضـــعف المجـــانين	مجهول	٣٨
		حرف الياء		
تعز فلا شيء على الأرض واقيا	*	ولا وزر مما قضـــى الله واقيـــا	مجهول	٣٨
وإذا تبـــاع كريمـــة أو تشـــترى	*	فسواك بائعها وأنت المشـــتري	محمد بن عبد الله بن سلمة	٣٩

الأرجـــــاز:

حرف الحاء		
قـــد كـــاد مـــن طـــول البلـــى أن يمصـــحا	رؤبة	٣٦
أنصاف الأبيات مرتبة حسب الحرف الأول:		
حرف الهمزة		
ألا كـــل شـــيء مـــا خـــلا الله باطـــل	لبيد بن ربيعة	٧٣
أمـــا تـــرى حيـــث ســـهيل طالعـــاً	مجهول	٤٢
حرف الفاء		
فيـــا لـــك مـــن نعمـــى تحـــولن أبؤســـا	امرئ القيس	٤٠
أجزاء الأبيات:		
أرســـــــــــلها العـــــــــــراك	لبيد بن ربيعة	٤٠
ثـــــــــــلاث شـــــــــــخوص	عمرو بن ربيعة	٦١
كـــــــــــم عمـــــــــــة	الفرزدق	٤١

فهرس الأمثال العربية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر المراجع

١	الأدب في العصر الأيوبي، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧م
٢	الأدب في العصر المملوكي، الدولة الأولى، محمد زغلول ســـلام، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م
٣	ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبـــي حيـــان، تحقيـــق الـــدكتور مصطفى أحمد النماس، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٩٨٧م
٤	أسرار العربية، ابن الأنباري، تحقيق محمد علي النجار، مطبعـــة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م
٥	الاشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور فايز ترحيني، الطبعة الأولى، الناشر دار الكتـــاب العربـــي، ١٤٠٤هـــــ-١٩٨٤م
٦	الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م
٧	الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـــر السيوطي، تحقيق الدكتور أحمد سليم الحمصي والدكتور محمد أحمـــد قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة بروس برس، ١٩٨٨م
٨	أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي محمد بن حمزة، تحقيق الـــدكتور محمود محمد الطحاني، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٢م
٩	الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للشيخ الإمام كمال الدين البركات عبد الرحمن بن محمـــد بـــن أبـــي ســـعيد الأنباري النحوي، تحقيق محمد محيى الدين عبـــد الحميـــد، المكتبـــة العصرية، ١٤١٩هــ- ١٩٩٨م
١٠	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمـــد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة السادسة، دار الندوة الجديدة، ١٩٦٦م

١١	الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور كاظم بحـــر المرجـــان، الطبعة الثانية، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م
١٢	البداية والنهاية، للحافظ بن كثير، الطبعة الثانيـــة، مكتبـــة المعـــارف، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م
١٣	التاريخ الإسلامي ومصادره، محمد ماهر حمادة، الطبعـــة الأولـــى، مؤسســـة الرسالة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
١٤	تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للإمام بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ، تحقيق ودراسة وتعليق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الثانية، طبع بمطابع مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م
١٥	تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب، للإمام جمال الدين أبي محمد القاسم بـــن علي الحريري البصري، تأليف العالم العلامة الشيخ محمد بن محمد عمـــر بحرق الحضرمي على ملحه، طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية علـــى نفقة أصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ١٢٧٦هـ
١٦	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م
١٧	التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني، مطـــابع دار الشـــئون الثقافية العامة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م
١٨	التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، تأليف محمد عبـــد العزيـــز النجـــار، الناشر مكتبة العلم بجدة، دار الفكر العربي
١٩	الجمل في النحو، للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمـــد، الطبعـــة الثانيـــة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م
٢٠	الجنى الداني، لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م
٢١	الحركة الفكرية في مصر، عبد اللطيف حمزة، الطبعة الثامنة، دار الفكـــر العربي، ١٩٦٨م
٢٢	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تأليف العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي، طبع على نفقة مدير مطبعة الشرفية حضرة

٢٣	خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، دار الثقافة
٢٤	خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هـــارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـــ- ١٩٦٩م
٢٥	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـــ، تحقيق محمد سيد جاد الحـــق، مطبعة المدني
٢٦	دول الإسلام، للحافظ شمس الدين الذهبي، مطابع قطر الوطنية، بدون تاريخ
٢٧	ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، الطبعة الأولى، دار الجيل، ١٤٠٩هـــ- ١٩٨٩م
٢٨	ديوان عمرو بن أبي ربيعة، دار الثقافة، بيروت
٢٩	ديوان الفرزدق، المجلد الأول، دار صادر، بيروت
٣٠	السلوك، للمقريزي، تحقيق عبد القاهر عطـــا، الطبعـــة الأولـــى، دار الكتب العالمية، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م
٣١	سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمـــد بـــن عثمـــان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وصالح أســـمر، الطبعـــة السادســـة، مؤسسة الرسالة
٣٢	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفـــلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـــ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
٣٣	شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لجمال الدين بن هشام الأنصـــاري، قدم له ووضع هوامشه أميل بديع يعقوب، الطبعـــة الأولـــى، دار الكتـــب العلمية، ١٤١٧هـــ- ١٩٩٦م
٣٤	شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة العاشـــرة، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـــ- ١٩٨٠م
٣٥	شرح العصام على الكافية، للفاضل العصام، مطبعة دار الســـنّة الســـنيّة، ١٢٥٦هـــ

٣٦	شرح كافية ابن الحاجب، تأليف رضي الـدين محمـد بـن الحسـن الاستراباذي، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العالمية
٣٧	شرح الكافية، لمحمد إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق محمد عبد النبي عبد المجيد، الطبعـة الأولـى، مطبعـة دار البيـان بمصـر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م
٣٨	شرح الأشموني، تحقيق محمد عبد الحميد السـيد، مكتبـة الأزهريـة للتراث
٣٩	شرح المفصل، للشيخ موفق الدين يعيش بن يعيش النحوي، المتـوفى سنة ٦٤٣هـ، مكتبة المتنبي، القاهرة
٤٠	صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسـماعيل البخـاري، أشرف عليه ورقمه وأكد فهارسه الدكتور بدر الدين جثين ار، الطبعة الثانية، دار سحنون، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م
٤١	صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فـؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار سحنون، تونس، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م
٤٢	طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي عبد الفتاح محمـد الحلو، دار إحياء الكتب العربية
٤٣	طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداؤدي المتوفى سنة ٩٤٥هـ، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م
٤٤	العبر في خبر من غبر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، تحقيـق أبـو هاجر محمد السعيد ابن نسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م
٤٥	عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمود رزق سليم، بدون طبعة، مكتبة الأدب بالجماميز
٤٦	عصور الاحتجاج في النحو العربي، لمحمد إبراهيم عبادة، طبع بمطبعة التقدم

٤٧	فوات الوفيات، لمحمد شاكر بن أحمد الكتبي، وهو ذيل على "وفيات الأعيان"، لابن خلكان، تحقيق محمد محيى الدين عبد المجيد، مطبعة السعادة بمصر، أغسطس ١٩٥١م
٤٨	في أصول النحو، سعيد الأفغاني أستاذ العربية في كلية الأدب ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها، الطبعة الثالثة، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م
٤٩	القاضي بدر الدين بن جماعة، لعبد الجواد خلف، الطبعة الأولى، دار الغد العربي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م
٥٠	قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، لأحمد مختار العبادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م
٥١	الكتاب، لسيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ، بولاق
٥٢	كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار الرفاعي بالرياض، دار الجيل للطباعة
٥٣	كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، للعالم الفاضل مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة، منشورات مكتب المثنى، بيروت
٥٤	لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
٥٥	لسان العرب، لابن منظور، الجزء الأول والثاني والخامس عشر، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م
٥٦	مجمع الأمثال، لأبي الفاضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي
٥٧	مرآة الجنان وعبر اليقظان، لأبي محمد عبد الله اليافعي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م

٥٨	مراتب النحويين، لأبي الطيب عبد الواحد، تحقيق محمد أبـو الفضـل إبراهيم، مكتبة النهضة، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م
٥٩	مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد محمد بـن حنبـل، الطبعـة الثانية، دار سحنون، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م
٦٠	مصر العربية الإسلامية، لعلي حسني الخربوطي، مطبعة لجنة البيـان العربي
٦١	مصر في العصور الوسطى، لعبد الرحمن الرافعي، الطبعة الأولـى، دار المنار للطباعة، ١٩٧٠م
٦٢	المعجم المفصل في شواهد النحو، لإميل بديع يعقوب، الطبعة الثانيـة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
٦٣	المعجم الوجيز، للدكتور شوقي ضيف، طبع بالهيئـة العامـة لشـئون المطابع الأميرية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
٦٤	معجم الأدباء، تأليف ياقوت بن عبد الله البغـدادي، الطبعـة الأولـى، بيروت، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م
٦٥	معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمحمد سمير نجيـب اللبـدي، الطبعة الثانية، عمان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م
٦٦	معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسـالة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م
٦٧	المفصل في علم العربية، تاليف الأستاذ الإمام فخر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة التقدم، مصر، ١٣٢٣هـ
٦٨	المقرب، تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبـد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م
٦٩	المقتضب، للمبرد، تحقيق دكتور عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٦٣م
٧٠	منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، للأشموني، تحقيق عبد الحميد السـيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث

٧١	موسوعة التاريخ الإسلامي، لأحمد شبلي، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضـــة المصرية، ١٩٩٠م
٧٢	النجوم الزاهرة في ملوك القاهرة، تأليف جمال الدين أبـــي المحاســـن يوسف بن المحرم، تعزي بري للأتابكي، الطبعة الأولى بمطبعـــة دار الكتب المصرية، ١٣٥٧هـــ- ١٩٣٨م
٧٣	هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعـــارف، اســـتانبول، الناشر مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م
٧٤	همع الهوامع في جمـــع الجوامع في علم العربية، تأليف جلال الـــدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية
٧٥	الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الطبعة الثانية، الناشر فرانز شتاتير يفيسان، ١٤٠١هـــ- ١٩٨١م
٧٦	وفيات الأعيان، لشمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكـــر الشافعي، تحقيق محمد محيى الدين عبـــد الحميـــد، مكتبـــة النهضـــة المصرية، ١٩٤٨م

فهرس الموضوعات